

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني



العدد ٤٨

جمادى الأولى ١٤١٥هـ - شوال ١٤١٥

السنة التاسعة عشرة

كانون الثاني - حزيران ١٩٩٥م

www.attaweel.com



مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٤٨

جمادى الأولى ١٤١٥هـ - شوال ١٤١٥هـ

السنة التاسعة عشرة

كانون الثاني - حزيران ١٩٩٥م

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٤٨

الفهرس

رقم الصفحة

تَكَوُّنُ العربيةِ الفصحى

الدكتور غانم قدوري الحمد

كلية التربية للبنات ـ جامعة تكريت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد ،

فإن علماء اللغة المحدثين قد بحثوا في أصل العربية الفصحى، وذهب أكثرهم إلى أن الشعر الجاهلي قد كتب بلغة أدبية موحدة، وقالوا: إن العربية الفصحى كانت لغة مشتركة بين العرب قبل الإسلام، وإن القرآن الكريم أنزل بتلك اللغة ، وهم لذلك يرفضون الروايات التي تذكر أن الصحابة قالوا: إن القرآن الكريم أُنْزِلَ بلغة قريش، لأنهم لاحظوا أن تحقيق الهمزة غالب في قراءة القرآن، وكانت قريش لاتهمز، واتهموا علماء العربية المتقدمين بالتعصب أو المجاملة حين وصفوا لغة قريش بالفصاحة مع خلوها من الظواهر النطقية المعيبة.

وموقف علماء اللغة المحدثين هذا موقف خطير، إذ فيه تكذيب الصحابة الذين جاءت أقوالهم في مصادر الحديث الموثقة، وفيه اتهام لعلماء اللغة العربية القدماء بأنهم تغاضوا عن الحقائق وأعماهم التعصب عن رؤيتها، فزعموا أن لغة قريش هي أفصح اللغات، لأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ منها، إلى جانب أن هذه الدعاوى لم تستند إلى حقائق ثابتة ، ولا أدلة واضحة .

وكان ذلك الموقف المتسرع قد لفت نظري منذ سنوات، ولم أجد وقتئذٍ مايشكل

وجهة نظر واضحة في الموضوع ، ولكني جعلت أتتبع الروايات وأدرس الظواهر، وأقلب النظر في كتب القراءات والتفسير واللغة والأدب، حتى فتح الله تعالى علي ووفقني إلى نتيجة يطمئن إليها الفكر وتنسجم مع حقائق التاريخ وقوانين التطور اللغوي. وقد تريثت مدة طويلة في نشر خلاصة ماانتهيت إليه، حتى غلب على ظني الآن أن ذلك صار يمثل وجهة نظر متكاملة في الموضوع، من المفيد نشرها، مع علمي أن جوانب معينة لاتزال بها حاجة إلى التدقيق والتعمق، عسى أن تجد من الباحثين من يوضحها .

وقد تناولت الموضوع في إطار خطة تتلخص في عناوين المباحث الآتية :

- المبحث الأول : آراء الدارسين في أصل العربية الفصحى .
- المبحث الثاني : نزول القرآن بلغة قريش .
- المبحث الثالث :الهمز في اللغة العربية .
- المبحث الرابع : عربية الحجاز أصل العربية الفصحى.
- المبحث الخامس : الشعر الجاهلي واللغة الفصحى .
- المبحث السادس : علاقة العربية الفصحى بقراءة القرآن الكريم .

ويلزمني في هذه المقدمة توجيه الشكر المقرون بالدعاء إلى أستاذيَّ الكريمين الدكتور عدنان محمد سلمان والدكتور حسام سعيد النعيمي الأستاذين بقسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة بغداد، اللذين تفضلا بقراءة مسودة البحث، وأبديا ملاحظات مفيدة حوله، جزاهما الله تعالى كل خير. والحمد لله الذي أعانني حتى أنجزت هذا البحث، وأسأله تعالى أن يجعل أعمالنا خالصة نافعة، هو حسبنا ونعم الوكيل .

المبحث الأول : آراء الدارسين في أصل العربية الفصحى

تحدث علماء العربية الأوائل عن أفصح اللغات، وكانت لغة قريش في مقدمة القبائل التي خصوها بالفصاحة، فقال يحيى بن زياد الفراء(ت٢٠٧هـ) : « كانت العرب تحضر الموسم في كل عام، وتحج البيت في الجاهلية، وقريش يسمعون لغات العرب، فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به ، فصاروا أفصح العرب، وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ ... » [١] .

وقال أبو نصر الفارابي(ت٢٦٠هـ):«كانت قريش أجود العرب انتقاداً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعاً، وأبينها إبانةعما في النفس، والذين عنهم نُقِلَت اللغة العربية وبهم أقْتُدِيَ، وعنهم أُخِذَ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم : قيس، وتميم، وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ماأخذ ومعظمه، وعليهم أتُّكِلَ في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم ...» [٢] .

ونقل أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) عن إسماعيل بن أبي عبد الله أنه قال: أجمع علماؤنا بكلام العرب، والرواة لأشعارهم، والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالِّهم أن قريشاً أفصح العرب ألسنة، وأصفاهم لغة. وذلك أن الله ـ جل ثناؤه ـ اختارهم من جميع العرب واصطفاهم، واختار منهم نبي الرحمة محمداً ـ صلى الله عليه وآله وسلم – وكانت قريش ـ مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها ـ إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم. فاجتمع ماتخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلائقهم التي طبعواعليها، فصاروا بذلك أفصح العرب. ألا ترى أنك

لاتجد في كلامهم عنعنة تميم، ولاعجْرَفيَّة قيس، ولاكشكشة أسد، ولاكسكسة ربيعة، ولا الكسر الذي نسمعه من أسد وقيس، مثل: تِعلمون ونِعلم ، ومثل شِعير وبِعير[٣].

وقال ابن خلدون(ت٨٠٨هـ) وهو يتحدث عن أثر المخالطة في انحراف الألسن :

« ولهذا كانت لغة قريش أصح اللغات العربية وأصرحها لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم، ثم من اكتنفهم من ثقيف وهذيل وخزاعة وبني كنانة وغطفان وبني أسد وبني تميم. وأما من بعد عنهم من ربيعة ولخم وجذام وغسان وإياد وقضاعة وعرب اليمن المجاورين لأمم الفرس والروم والحبشة، فلم تكن لغتهم تامة الملكة بمخالطة الأعاجم، وعلى نسبة بعدهم من قريش كان الاحتجاج بلغاتهم في الصحة والفساد عند أهل الصناعة العربية »[٤].

وتشترك هذه النصوص في أن لغة قريش هي أفصح لغات العرب، ثم هي تشير إلى مواطن الفصاحة في قبائل العرب، من الذين أُخِذَتْ عنهم نصوص اللغة واعتمد عليهم في الاحتجاج اللغوي، وورد في قول الفراء وابن فارس أن قريشاً كانوا يتخيرون كلام القبائل الاخرى التي تؤم وفودها مكة للحج أو التجارة، ويمكن أن تكون هذه الملاحظة الأخيرة مقبولة إذا حملنا ذلك التخير على معنى التأثر غير المقصود بكلام العرب الذين يخالطون أهل مكة في مناسبات متعددة، فبتكرر المخالطة وتنوع ما يسمعه أهل مكة من كلام القبائل يمكن أن يحصل التأثر، ولكن معالم ذلك التأثر غير محددة ولا هي بينة .

وبحث عدد من المستشرقين هذا الموضوع وهم يتحدثون عن لغة الشعر الجاهلي، وعن لغة القرآن الكريم، ويذهب أكثر من اطلعت على أبحاثهم التي ترجمت إلى اللغة

العربية إلى أن هناك لغة أدبية مشتركة تنتظم الشعر العربي قبل الإسلام، ولكنهم كانوا مضطربين في تحديد اللغة التي أنزل بها القرآن الكريم، وسأعرض عدداً من النصوص التي توضح وجهة نظرهم .

يقول المستشرق الألماني تيودور نولدكه : وقد سيطرت في الجزيرة العربية نفسها، في القرن السادس الميلادي تلك اللغة التي يسميها المرء(اللغةالعربية) إلى حد بعيد جداً، لأنها أهم لغة تكلم بها العرب مطلقاً، فالشعر الذي أزدهر حينذاك في كل وسط الجزيرة العربية وشماليها، حتى أسفل الفرات وما وراء ذلك، هذا الشعر يستعمل لغة موحدة.. ويمكن للمرء أن يظن أن لغة الشعر كانت على الأقل بالنسبة لمعظم العرب لغة فنية مصنوعة وأن بعض القبائل اتخذت لغة القبائل الأخرى ...[٥] .

ويقول عن علاقة لغة قريش باللغة الأدبية التي يتحدث عنها: وتسمية اللغة العربية (باللهجة القرشية) تلك التسمية التي غالباً مايستعملها الأوربيون تسمية خاطئة جداً، ولاتوجد أبداً لدى أي مؤلف عربي، وقد يُتَكَلَّمُ عن لهجة قريش في أحوال نادرة للتعبير عن الفروق اللغوية الخاصة لمكة.. وقد اعتمد على هذه التسمية التي خانها الحظ الرأي الذي تكرر القول به في العصر الحديث بأن اللغة العربية الكلاسيكية هي لهجة قريش التي لم يتح لها تلك المكانة إلا بسبب نزول القرآن بها، غير أننا نعرف أن طريقة نطق مدن الحجاز ليست في كل المواضع متفقة مع لغة الشعر.. أما الروايات التي تقول بأن لهجة قريش هي أحسن اللهجات العربية كلها فإن بعضها مخترع، وفي بعضها مجاملة للحكام الذين ينحدرون من قبيلة قريش ...[٦].

وتعرض كارل بروكلمان المستشرق الالماني للموضوع على نحو موجز في كتابيه: تاريخ الأدب العربي، وفقه اللغات السامية ، فقال في الأول: « ولاشك في أن لغة الشعر

القـديم هذه لايمكن أن يكون الرواة والأدباء اخـتـرعـوها على أسـاس كـثـرة من اللهجات الدارجة ، ولكن هذه اللغة لم تكد تكون لغة جارية في الاستعمال العام ، بل كانت لغة فنية قائمة فوق اللهجات ، وإن غذتها جميع اللهجات »[٧] . وقال في الثاني: ويستعمل كل شعراء هذه البلاد لغة مشتركة، هي لغة الشعر بالطبع، مع أنهم ينتمون إلى قبائل مختلفة وقد كان يعيش إلى جانب اللغة الشعرية في شمال الجزيرة العربية لهجات القبائل كذلك ، تلك اللهجات التي لا نعرف عنها إلا الشيء الضئيل ، عن طريق النحويين المتأخرين غير أننا نعرف إحدى هذه اللهجات وهي لهجة مكة عن قرب، فهي تكَوِّن الأساس الذي بني عليه القرآن الكريم ...» [٨] .

وناقش المستشرق الفرنسي بلاشير الموضوع على نحو أكثر تفصيلاً في كتابه عن (القرآن)، وكتابه في(تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي)، فأثار في كتابه الأول سؤالاً عن دلالة العبارة القرآنية(بلسان عربي مبين) حيث قال: فهل كان المقصود بالنسبة لمحمد وأبناء جيله اللهجة المحلية المحكية في مكة؟ أم كان المقصود لغة شعرية عامية[٩]، تستعمل إلى جانب اللهجات المحلية المحكية عند قبائل البدو من شرقي الجزيرة العربية حتى الحجاز؟ إن الاجابة عن هذا السؤال مستحيلة.. إن كل شيء يؤدي إلى التفكير بأن القرآن لم ينقل ويدون باللهجة الخاصة بمكة، بل بلغة قريبة من اللغة الشعرية ..[١٠].

ويغلب على بلاشير التردد في إعطاء جواب محدد عن القضية في كتابه الثاني، مع أنه خصص فصلاً كاملاً لمناقشتها[١١] استهله بمناقشة المعطيات التي يمكن أن يعتمد عليها في دراسة اللغة العربية ولهجاتها، ثم عرض نظرية علماء المسلمين عن نشوء العربية الفصحى، وناقش في فقرة أخرى تلك النظرية، فقال: تعترض النظرية الإسلامية القائلة بتولد العربية الفصحى من اللهجة المكية باعتبارها عموداً لغوياً

عقبات[١٢]، منها أننا لانملك برهاناً على تفوق اللغة القرشية في شبه الجزيرة قبل ظهور القرآن، ومنها أن القرآن لو ظهر بلهجة قريش خارج الحجاز لما أحدث التأثير الذي أحدثه، حسب رأيه[١٣]. وهذه الاعتراضات لاتشكل في الواقع عقبة حقيقية في وجه النظرية الإسلامية على ماسيتضح من مناقشة موضوع نزول القرآن بلغة قريش في مبحث لاحق إن شاء الله تعالى.

ويختم بلاشير الفصل بمناقشة موضوع (اللهجة الشعرية ونشوء العربية الفصحى) من وجهة نظره، ويقرر أن القرآن لايستند على اللهجة المكية بل على لغة الشعر الجاهلي، ولكنه يعترف أنه لايزال مصدر تلك اللغة الشعرية مجهولاً، وهو يتردد في تحديد أصلها بين أن تكون لهجة محلية تطورت إلى لغة أدبية ، وأن تكون تركيباً صناعياً بطيئاً من أكثر من لهجة، ويقول: إنه ليس لدينا أسباب قوية تجعلنا نبعد أن تكون اللغة الشعرية هي لغة الوحي المنزل على -محمد صلى الله عليه وسلم- ويختتم بلاشير مناقشته بالتأكيد على أثر القراء والنحويين في صوغ قواعد العربية الفصحى على نحو طمس كثيراً من معالم اللهجات القديمة وسبكها في قالب موحد[١٤].

ويمكن أن نلخص وجهة نظر هؤلاء المستشرقين في الموضوع بالنقاط الآتية، مع ملاحظة وجود فوارق جزئية بينهم :

١ – إن اللغة الأدبية التي نظم بها الشعر الجاهلي لغة فنية مصنوعة غير جارية في الاستعمال اليومي العام، وكانت تعيش إلى جانبها لهجات القبائل التي تستعملها في شؤون الحياة اليومية .

٢ – إن اللغة الأدبية لاتستند إلى لغة قريش .

٣ – إن نزول القرآن الكريم كان باللغة الأدبية، لا بلغة قريش .

وتركت هذه الأفكار آثاراً واضحة لدى كثير من الباحثين المحدثين من العرب وهم يعالجون القضية، لكن استطاع بعضهم أن يحرر فكره من قيودها ويقترب من الصورة التي نتصورها لتكوُّن العربية الفصحى، والتي نعتقد أنها أكثر مطابقة لحقائق التاريخ وقوانين اللغة .

وناقش المؤلفون في تاريخ الأدب العربي وفقه اللغة العربية من العرب هذا الموضوع أيضاً في العصر الحديث، وكان مصطفى صادق الرافعي من أوائل الذين تصدوا لبحث الموضوع في كتابه (تاريخ آداب العرب) الذي صدر الجزء الأول منه في القاهرة سنة١٩١١م وهو يذهب إلى أن اللغة العربية الفصحى مرت بأدوار من التهذيب كان آخرها الدور الذي سادت فيه لغة قريش قبل الإسلام، وبلغتهم نزل القرآن فتكونت به الوحدة اللغوية في العرب(١٥). والرافعي ينكر أن تكون هناك لغة أدبية قبل الإسلام، حيث يقول في كتابه (المعركة بين القديم والجديد) : على أن هذه (اللغة الأدبية) وهم سخيف من أوهام المستشرقين .... فإن اللغة الأدبية لاتنشأ ولن تستقيم إلاإذا كانت مدونة متدارسة ، إذ الكتابة قيد من التغيير والتبديل، وهي نص في عموم الاحتذاء والمحاكاة، لأنها في مكان ما هي في كل مكان غيره(١٦) .

وتناول الدكتور طه حسين الموضوع في أثناء بحثه عن أدلة يقوي بها نظريته المردودة في انتحال الشعر الجاهلي، وتحدث عن عدد من القضايا التي أثارت جدلاً لدى الباحثين والذي يعنينا هنا هو حديثه عن اللغة الفصحى، وهو يرى أنه من « المعقول جداً » أن تكون لكل قبيلة من القبائل العدنانية لغتها ولهجتها ومذهبها في الكلام، وأن يظهر اختلاف اللغات وتباين اللهجات في شعر هذه القبائل الذي قيل قبل أن يفرض

القرآن على العرب لغة واحدة ولهجات متقاربة، ولكننا لانرى شيئاً من ذلك في الشعر العربي الجاهلي »[١٧] ويرى « أن الإسلام قد فرض على العرب جميعاً لغة عامة واحدة هي لغة قريش »[١٨].

وعلى الرغم من ذلك نجده متردداً بعد ذلك، ويعترف بأن لغة قريش كانت قد تهيأت لها عوامل السيادة والانتشار قبيل الإسلام، حيث قال: فالمسألة إذن هي أن نعلم: أسادت لغة قريش ولهجتها في البلاد العربية وأخضعت العرب لسلطانها في الشعر والنثر قبل الإسلام أم بعده؟ أما نحن فنتوسط ونقول: إنها سادت قبيل الإسلام حين عظم شأن قريش وحين أخذت مكة تستحيل إلى وحدة سياسية مستقلة مقاومة للسياسة الأجنبية التي كانت تتسلط على أطراف البلاد العربية، ولكن سيادة لغة قريش قبيل الإسلام لم تكن شيئاً يذكر ولم تكد تتجاوز الحجاز...» [١٩] ، وينتهي إلى القول: لغة قريش إذن هي هذه اللغة العربية الفصحى، فرضت على قبائل الحجاز فرضاً لايعتمد على السيف وإنما يعتمد على المنفعة وتبادل الحاجات الدينية والسياسية والاقتصادية، وكانت هذه الأسواق التي يشار إليها في كتب الأدب، كما كان الحج، وسيلة من وسائل السيادة للغة قريش[٢٠]. ويلاحظ هنا أن الدكتور طه حسين يجعل سيادة اللغة القرشية في وقت قريب جداً من ظهور الإسلام، حيث استعمل كلمة (قُبيل الإسلام)، وكذلك هو يحصر تلك السيادة في رقعة جغرافية محدودة هي بلاد الحجاز فقط .

وبعد منتصف هذا القرن ازداد عدد الذين تناولوا الموضوع، ومعظمهم ممن كتب في فقه اللغة العربية، وهم جميعاً يذهبون إلى وجود لغة أدبية قبل الإسلام، استعملت في الشعر الجاهلي، ثم نزل بها القرآن الكريم، وأكثرهم يرى أن تلك اللغة لا ترتبط بلغة قريش أكثر من ارتباطها بلغات القبائل الأخرى ، وعدد منهم يعترف بوجود شبه كبير

بين العربية الفصحى ولغة قريش، لكن مسألة الهمز تجعلهم دائماً يقولون إن العربية الفصحى لاتستند إلى لغة قريش وحدها. ولعل عرض وجهات نظرهم جميعاً على نحو مفصل أمر لاتحتمله طبيعة هذا البحث، وسوف أكتفي بتلخيص وجهة نظر رواد البحث اللغوي العربي، وأشير بإيجاز إلى جهود غيرهم .

يتلخص رأي الدكتور إبراهيم أنيس في قوله: « لما جاء الإسلام كانت اللغة العربية مزدهرة مكتملة النمو تنتظم كل أنحاء شبه الجزيرة العربية، وتُصطنع في آداب يعتز بها أهلها، ويتنافسون في إتقانها وإجادتها.. وكانت هذه اللغة الأدبية بمثابة لغة مشتركة بين العرب جميعاً، يتخذونها أداة التعبير عن آدابهم ويعتزون بها كل الاعتزاز، ولهذا نزل القرآن الكريم بها. فلم تكن لغة قريش وحدها، أو لغة مكة وحدها ، بل كانت اللغة المشتركة للعرب جميعاً، غير أن نزول القرآن بها قد زادها ازدهاراً وثبت أركانها ودعائمها »[٢١] وكان الدكتور إبراهيم أنيس قد فصل عوامل تكون اللغة الأدبية المشتركة، وبحث في العوامل التي ساعدت على نمو لغة أدبية عربية في بيئة مكة من دينية واقتصادية قبل الإسلام في كتابه (مستقبل اللغة العربية المشتركة)، ثم قال: «وهكذا نرى أن بيئة مكة قد هُيئت لها ظروف وفرص بعضها ديني وبعضها اقتصادي واجتماعي مما ساعد على أن تصبح المركز الذي تطلعت إليه القبائل، وشدت إليه الرحال قروناً عدة قبل الإسلام ، فكان أن نشأت بها لغة مشتركة تأسست في كثير من صفاتها على لهجة مكة ، ولكنها استمدت أيضاً الكثير من صفات اللهجات التي كانت تفد إليها. ثم نمت هذه اللغة مع الزمن وتبلورت مسائلها وأصبح لها كيان مستقل عن كل اللهجات، ثم انتشرت مع القبائل والوفود التي انتظمت جميع أنحاء شبه الجزيرة وأصبحت اللغة التي ينظم بها الشعراء ويخطب بها الخطباء والتي تُصطنع في كل مجال جدي من

القول، فهي اللغة الأدبية النموذجية التي كانت محل الإعجاب والتقدير من العرب جميعاً، ولذلك نزل بها القرآن الكريم... فلا يمثل القرآن لغة قريش وحدها كما يتردد أحياناً في بعض الكتب والروايات، وإنما يمثل اللغة المشتركة بين العرب جميعاً، لغة الأدب من شعر وخطابة وكتابة »[٢٢] .

وقد ردد الدكتور إبراهيم أنيس رأيه السابق في مواضع كثيرة من كتابه (في اللهجات العربية) [٢٣]، وهو يعترف بأثر لغة قريش الكبير في الفصحى حين قال: وقد اتخذت تلك اللغة الأدبية معظم صفاتها من لهجة قريش مع ما استحسنه خاصة العرب من صفات اللهجات الأخرى[٢٤] . ولم يذكر من الفوارق اللغوية البارزة بين الفصحى ولغة قريش سوى موضوع الهمز، حيث قال: وتختلف اللغة الأدبية عن لهجة قريش في القليل من الصفات الصوتية، كتحقيق الهمزة الذي لم يكن شائعاً بين الحجازيين ولكنه يعد أصلاً في اللغة النموذجية...[٢٥] .

وتحدث الدكتور رمضان عبد التواب في فصل خاص من كتابه (فصول في فقه العربية) عن (ظروف تكون العربية الفصحى)، وهو يقرر فيه أن اللغة المشتركة نشأت ونمت وازدهرت قبل الإسلام في مكة، لظروف دينية وسياسية واقتصادية[٢٦]، وبين، بعد أن شرح تلك الظروف، صفات تلك العربية الفصحى المشتركة[٢٧] : فالصفة الأولى هي أنها فوق مستوى العامة، أي أنها لم تكن في متناول جميع العرب، والثانية أن اللغة المشتركة لاتنتمي صفاتها أو عناصرها إلى بيئة محلية بعينها، أي أنها ليست لغة قبيلة بعينها، فلا يحق لنا أن نقول مثلاً، حسب رأيه: إن اللغة المشتركة هي لغة قريش، أو تميم أو غيرهما من قبائل العرب، بل هي مزيج من كل هذا. ولكنه يقرر في الوقت نفسه أن لهجة « قريش أسهمت في تكون العربية الفصحى بعناصر كثيرة، فلا مبالغة إذن في

إطلاق عبارة(لغة قريش) على اللغة العربية الفصحى »[٢٨] والصفة الثالثة: أنها لم تكن لغة سليقة لكل العرب، ومعنى السليقة أن المتكلم يتكلم باللغة بغير شعور بما لها من خصائص .

وتحدث الدكتور محمود فهمي حجازي عن الموضوع في غير كتاب من كتبه، ويتلخص رأيه في قوله: « وتختلف اللغة العربية الفصحى كما نعرفها في الشعر الجاهلي اختلافات بعينها عن كل لهجة من اللهجات العربية القديمة، حتى إنه من الصعب اعتبار العربية الفصحى امتداداً مباشراً لإحدى هذه اللهجات...» [٢٩] وقال في موضع آخر: « ولهذا فليس من الممكن تصور أن لغة القرآن الكريم تعكس لهجة الحجاز أو أية لهجة أخرى »[٣٠] .

وهناك عدد من الباحثين نَحَوْا هذا المنحى، وهو القول بأن العربية الفصحى تكونت قبل الإسلام، وأنها لاتمثل لغة بعينها من لغات العرب، مع اعترافهم بأن لغة قريش أسهمت بقسط وافر فيها، لكن مسألة الهمز في العربية الفصحى تقدم لهم دليلاً على عدم انتساب العربية الفصحى إلى لغة معينة من قبائل العرب ، منهم الدكتور عبد الصبورشاهين[٣١]، والدكتور أحمد نصيف الجنابي[٣٢].

ويقول الدكتور عبده الراجحي بعد أن عرض آراء الباحثين في أصل العربية الفصحى: « والرأي بعد هو مانحسبه موافقاً لطبيعة التطور اللغوي، وهو أن شبه الجزيرة العربية كانت بها لهجات كثيرة مختلفة تنتسب كل منها إلى أصحابها، وإلى جانب هذه اللهجات كانت هناك لغة عربية مشتركة تكونت على مرالزمن بطريقة لاسبيل لنا الآن إلى تبينها، وهذه اللغة المشتركة لاتنتسب إلى العرب جميعاً » .[٣٣] واطلعت أخيراً على مناقشة الدكتور تمام حسان للموضوع، وهو ينفي أن تكون لغة قريش أصلاً

للعربية الفصحى[٣٤].

ونجد طائفة قليلة من الباحثين قد ذهبت إلى أن لغة قريش هي أصل العربية الفصحى، وأن القرآن الكريم نزل بها، وأن سيادة الفصحى في الجزيرة العربية كانت قبل الإسلام، ومن هؤلاء الدكتور علي عبد الواحد وافي[٣٥]، والدكتور حسن عون[٣٦]، والدكتور شوقي ضيف[٣٧].

وذهب الدكتور صبحي الصالح إلى ذلك أيضاً، لكنه أثار قضية الهمز وأشار إلى أن العربية الفصحى أخذت ذلك من لغة تميم. وعلل ذلك بأن العرب حين استصفوا لهجة قريش وجعلوها لغتهم الأدبية المشتركة أثّروا فيها مثلما تأثروا بها[٣٨].

إن آراء الباحثين في علاقة العربية الفصحى بلغة قريش تتلخص في ثلاثة اتجاهات :

- **الأول** : استبعاد استناد العربية الفصحى إلى لغة قريش، وهذا الاتجاه يغلب على آراء المستشرقين .
- **الثاني** : أن العربية الفصحى استمدت كثيراً من خصائصها من لغة قريش، لكن لغات القبائل الأخرى أسهمت على نحو كبير في تكون الفصحى أيضاً ويغلب هذا الاتجاه على أكثر الباحثين المحدثين من العرب .
- **الثالث** : أن لغة قريش هي أصل العربية الفصحى، وهو رأي علماء العربية الأوائل ورأي عدد قليل من المحدثين .

وتثير آراء الباحثين التي عرضناها قضايا أخرى محتاجة إلى التحقق، منها:

١ – وجود لغة أدبية مشتركة قبل الإسلام يستخدمها العرب عامة في الشعر والخطابة ونحو ذلك، مهما كان أصل تلك اللغة .

٢ - نزول القرآن الكريم بتلك اللغة الأدبية ونفي نزوله بلغة قريش[٣٩] .

وبعد أن عرضنا آراء السابقين وحددنا اتجاهاتها ودلالاتها علينا أن نعطي في المباحث الآتية إجابات محددة عن القضايا التي أثارتها تلك الآراء، وسوف أبدأ بقضية نزول القرآن، لأن إثبات هذه القضية سوف يمهد الإجابة عن القضايا الأخرى، إن شاء الله .

المبحث الثاني : نزول القرآن بلغة قريش

تنقل المصادر العربية القديمة روايات تؤكد أن القرآن أنزل بلغة قريش، وقد دأب كثير من الباحثين المحدثين على رفض تلك الروايات، يقول بلاشير: « إن القرآن لايستند على اللهجة المكية بل على لغة الشعر الجاهلي» [٤٠] ويقول الدكتور عبده الراجحي: «وتردد الكتب كثيراً أيضاً أن القرآن أنزل بلغة قريش، ومع أن القرآن الكريم بقراءاته المتواترة والشاذة يناقض هذا الزعم على ماسيظهر خلال هذا البحث فإن النصوص الكثيرة التي يروونها عن (اللغات) التي نزل عليها القرآن كافية لنقض ذلك أيضاً..» [٤١] .

وكان الدكتور إبراهيم السامرائي أكثر الباحثين المحدثين الذين اطلعت على آرائهم رفضاً لفكرة نزول القرآن بلغة قريش، وأطال الحديث في ردها وهو يتحدث عن تاريخ العربية، ولندع النصوص المنقولة في كتابه (تاريخ العربية) تتحدث عن رأيه، قال: يكرر المعنيون بالدراسات القرآنية أن القرآن جاء بلسان قريش. وهذه مقولة لانجد لها مكاناً واضحاً يحققه البحث العلمي[٤٢]. وقال: ثم إن هذه الآراء التي فضلت لغة قريش ووصفتها بالفصحى وهي أفصح من سواها تؤدي إلى القول: إن القرآن أُنزل بلغة

قريش... .

وإن النظر العلمي لهذه المسألة اللغوية التاريخية يبتعد كل البعد عن هذه الأقوال. ولا نسلم أن لغة قريش أفصح اللغات لخلوها من العيوب التي أشاروا إليها لأننا لم نعرف شيئاً واضحاً عن هذه اللغة في أصواتها ومبانيها ومعانيها وأكبر الظن أنهم سلموا بذلك لأن الرسول الكريم - صلوات الله عليه - من قريش ...

ولانسلم أن قريشاً أفصح العرب ..

ثم إننا لانسلم أن تكون لغة قريش أفصح اللغات ..

ولانستطيع أن نسلم أن القرآن أنزل بلغة قريش... فكيف نقول: « إن القرآن أنزل بلغة قريش إذا عرفنا أن قريشاً تُسَهِّل الهمز، في حين أن نصَّ القرآن قد احتفظ بالهمز » [٤٣] وقال في موضع آخر من الكتاب : « واهتمام اللغويين باللغات التي وردت في المصحف والاتساع في القراءات يشعرنا أن مسألة مجيء النص القرآني بلسان قريش شيء لانستطيع أن نطمئن إليه كثيراً. وقد اهتم بجمع القرآن أبو بكر وعمر وعثمان وأيدهم علي بن أبي طالب. وكان هؤلاء الأئمة الكبار قد أحسوا أن المسلمين سيختلفون اختلافاً كبيراً في كتاب الله يوشك أن يؤدي إلى شر عظيم فعمدوا إلى جمعه وحفظه. وقد دأبوا على مقولتهم المشهورة : إن كتاب الله أنزل بلسان قريش، وذلك ليُكَوِّنَ المسلمون إجماعاً عليه خشية أن تتفرق كلمتهم فينتهوا إلى شيع وأحزاب.. ويبدو أن حرص عمر بن الخطاب على كلام الله وحرص سائر الخلفاء أبي بكر وعثمان وعلي على الموضوع نفسه جعلهم يتشبثون بهذه المقولة ليبعدوا الألسنة المختلفة المتعددة عن آي القرآن وألا تجد طرائق في التعبير سبيلها إلى كلام الله حفاظاً على وحدة المسلمين وإجماعاً لشملهم. ولقد ظل هذا ديدن الحاكمين وأولي الأمر في المجتمع الإسلامي دهراً

طويلاً »[٤٤].

ولن أتتبع ماورد في الأقوال السابقة ـ الآن ـ بالمناقشة، لأن هذا المبحث معقود لمناقشة القضية بجملتها، وأكتفي بالتعليق على استعمال عبارة (وقد دأبوا على مقولتهم المشهورة..) وعبارة (جعلهم يتشبثون بهذه المقولة..)، وهم الخلفاء الراشدون ـ رضي الله عنهم ـ وكلتا العبارتين يفهم منهما القارئ المعاصر ـ إذا لم أخطئ التقدير ـ أن الخلفاء قد أيأسهم الحال وأنهم ـ كالغريق ـ يتشبثون بتلك المقولة التي يحاول الدكتور إبراهيم السامرائي أن يثبت بطلانها، واستعمال (يتمسكون) ـ في رأيي ـ أكثر تعبيراً من (يتشبثون) لأن الأولى تعنى التمسك بالحق، والثانية تعني التشبث بالباطل .

وسوف أعرض الأدلة التي تؤكد أن القرآن الكريم أنزل بلغة قريش في مجموعتين :

الأولى النصوص التاريخية، والثانية النصوص اللغوية، ولكن قبل ذلك ينبغي أن أقف بالقارئ عند عبارة (نزول القرآن بلغة قريش) ماالذي تعنيه؟ وماذا يراد بها ؟

إن الذين لهم اطلاع على تاريخ القرآن يعرفون أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ تلقى القرآن من جبريل ـ عليه السلام ـ كما صرحت الآيات الكريمة بذلك[٤٥]، ودلت عليه الأحاديث المنقولة[٤٦]، وليس من شأننا هنا التعرض لذلك الجانب الغيبي من التلقي للقرآن[٤٧]، وإنما الذي يعنينا هو التبليغ النبوي للنص القرآني إلى الناس،وهنا تتحدد دلالة عبارة (نزول القرآن بلغة قريش)، حيث يفهم منها أن طريقة نطق النبي صلى الله عليه وسلم لألفاظ القرآن كانت بالنطق السائد للعربية في مكة، وأن ألفاظ القرآن ذاتها

كانت مما جرى في استعمال الناس القاطنين في مكة وما حولها، وأن كتابته قد جرت على ذلك النطق وتلك الألفاظ .

أولاً: النصوص التاريخية :

يقرر القرآن حقيقة ثابتة في منهاج الرسالات، وهي أن كل رسول إنما يرسل، أي ينزل عليه الوحي الإلهي، بلغته ولغة قومه، وذلك في قول الله تعالى:(وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) (إبراهيم٤)، قال الطبري: بلسان قومه: أي بلغة قومه، ماكانت[٤٨]. ومن ثَمَّ جاء القرآن باللسان العربي، وقد تأكد هذا المعنى في أكثر من آية منها قوله تعالى: (وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين)(الشعراء١٩٢ ـ١٩٥).

وقد وردت نصوص تؤكد نزول القرآن بلغة قريش خاصة، وهي لغة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن تلك النصوص أن الصحابي عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ بعث به عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في خلافته، إلى الكوفة ليعلم الناس هناك الفقه وقراءة القرآن[٤٩]. وماهي إلا أن جاءت الأخبار إلى عمر بأن ابن مسعود يُقْرِئُ القرآن بلغة قومه هُذَيْل، فكتب عمر بن الخطاب إليه هذه الرسالة: أما بعد، فإن الله تعالى أنزل القرآن بلغة قريش، فإذا أتاك كتابي هذا فأَقْرِئِ الناس بلغة قريش، ولاتُقْرِئْهُمْ بلغة هُذَيْل[٥٠] .

وخبر كتابة المصاحف في خلافة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ وإرسالها إلى الأمصار الإسلامية مشهور نقلته أصح كتب الحديث وأوثق كتب التاريخ، وقد جاء فيه أن عثمان أوصى الصحابة الذين كانوا يعملون مع زيد بن ثابت الأنصاري وهم ثلاثة نفر من قريش: عبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام،

بالوصية الآتية : وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا[٥١]. ونقل البخاري رواية أخرى جاء فيها «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش»[٥٢].

هل للباحث المدقق والدارس المحقق أن يمر بهذه الرواية ثم يتناساها بل يتنكر لمضمونها، ثم يقول: إن العصبية هي التي حملت الصحابة على تمجيد لغة قريش لأن الرسول -صلى الله عليه وسلم- منهم؟ إن مثل هذا الموقف لايقره المنهج العلمي السديد، فعثمان بن عفان - رضي الله عنه - حين قال ذلك وهو خليفة المسلمين وأحد كتاب الوحي الأوائل، وأحد حفاظ القرآن، فإنه إنما يُعَبِّرُ عن حقيقة لم يُعْرَفْ عن أحد من الصحابة أنه أنكرها، بل تعاون الصحابة على تحقيقها في كتابة القرآن، فجاء مكتوباً بلغة قريش التي أنزل بها .

وهاهنا قضية قد تعارض في الظاهر القول إن القرآن أُنزل بلغة قريش، وهي ماشتهر من قول النبي - صلى الله عليه وسلم : (إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ماتيسر منه) وهوحديث صحيح مشهور متواتر[٥٣]، ونحن لانجد تعارضاً بين القول بنزول القرآن بلغة قريش وماجاء في الحديث الشريف، لأن (الأحرف السبعة) الواردة في الحديث لم يقطع العلماء بأن المقصود بها نزول القرآن بسبع لغات من لغات العرب، والأخبار المنقولة عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - في تعيين لغات قبائل معينة ضَعَّفَها العلماء لانقطاعها أو تجريح نقلتها[٥٤]. وقد ورد في عدد من روايات الحديث أن الله تعالى رخص لنبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يُقْرِئَ القرآن على سبعة أحرف[٥٥]. فيمكن أن يكون إنزال القرآن بلغة قريش وإقراؤه على سبعة أحرف، وقد

صرحت بذلك بعض الروايات القديمة فقد نقل أبوشامة المقدسي عن ابن عباس: "أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يُقْرِئُ الناس بلغة واحدة، فاشتد ذلك عليهم فنزل جبريل، فقال:يامحمد، أقرئ كل قوم بلغتهم" (٥٦) ولهذا الموضوع تفصيلات ليس هذا موضع عرضها، وقد تكفلت كتب علوم القرآن بمناقشتها (٥٧)، وأكتفي هنا بما أوردته مما يمكن أن ينفي التعارض الذي أشرت إليه. وبذلك تظل دلالة الروايات التاريخية على نزول القرآن بلغة قريش وكتابته في المصاحف بها قائمة غير منتقضة.

ثانياً: النصوص اللغوية:

إن نصوص اللغة أوسع من أن يحيط بها بحث أو أن يضمها كتاب، وإن الذي أعنيه هنا هو الروايات التي جاءت تبين أن ظاهرة لغوية معينة قد وردت في القرآن الكريم، وكانت تلك الظاهرة من خصائص لغة أهل الحجاز دون غيرهم من العرب، فإذا تكاثرت تلك الروايات فإنها تصير حجة تؤكد نزول القرآن بلغة قريش. وقد أمكنني التقاط عدد من تلك الظواهر من كتب اللغة ومعاني القرآن القديمة، ويمكن أن نسلك في هذا الجانب دلالة رسم المصاحف القديمة على أن القرآن الكريم كُتِبَ بلغة قريش .

أ - الظواهر اللغوية: إن ماعرفته من تلك الظواهر لايمكن أن يكون كل ماهو موجود في كتب التراث العربي حول الموضوع، لأنني لم أعرض إلا عدداً محدوداً منها، وفي وقت قصير نسبياً، ولكن النصوص التي عثرت عليها تؤيد النصوص التاريخية التي مرت، وهذه أمثلة من تلك الظواهر.

١ – قال سيبويه وهو يتحدث عن لغة بني تميم وأهل الحجاز في (ما) النافية:

وأمَّا بنو تميم فـيُجْرُونَهـا مـجـرى أمَا وهَل، أي لايُعْمِلُونـهـا في شيء وهو القياس.. وأمَّا أهل الحجاز فيُشَبِّهُونها بليس إذ كان معناها كمعناها.. ومثل ذلك قوله عز وجل: (ماهذا بشراً) (يوسف٣١) في لغة أهل الحجاز، وبنو تميم يرفعونها إلا مَنْ عرف كيف هي في المصحف [٥٨] .

٢ – وقال الفراء وهو يعلق على قوله تعالى: (مـاأنتم عليه بفاتنين)(الصافات١٦٢) " وأهل نجد يقولون: بمفتنين، أهل الحجاز فتنت الرجل، وأهل نجد يقولون: أفتنته" [٥٩] .

٣ – وقال الأخفش وهو يتحدث عن قوله تعالى:(قالوا لاتوجل)(الحجر٥٣): وأما بنو تميم فيقولون:(تيجل).. [٦٠] .

٤ – وقال أيضا وهو يتحدث عن قوله تعالى:(إلى النحل أن اتخذي) (النحل ٦٨): " على التأنيث في لغة أهل الحجاز، وغيرهم يقول: هو النحل" [٦١] .

وهناك نصوص أخرى تتقابل فيها لغة أهل الحجاز ولغة أهل نجد، ولكني أعرضت عن ذكرها هنا لأن الخلاف بين اللغتين فيها لا يظهر أثره في رسم المصحف مثل مانجده في النصوص السابقة التي تشير، على قلتها، إلى موافقة لغة أهل الحجاز، وقلب الحجاز مكة، وأهل مكة هم قريش، للنص القرآني الكريم. وقلة النصوص هنا غير مُتَأتٍ من قصور الاستقراء فقط، بل من إغفال علماء العربية المتقدمين النص على لغات قبائل العرب في كثير من الأحيان أيضاً .

(ب) الظواهر الكتابية : بأيدي الباحثين في تاريخ اللغة العربية وثيقة أصلية ولكنهم أغفلوا الاستفادة منها، وهي رسم المصحف[٦٢] كما يظهر في المصاحف القديمة، وكما هو محرر في كتب رسم المصحف وأهمية هذه الوثيقة تكمن في أن طريقة كتابة الكلمات في المصاحف التي كتبها الصحابة قد حُفِظَتْ كما هي في المصاحف القديمة التي بقي كثير منها إلى زماننا، وقدم مؤلفو كتب رسم المصحف وصفاً دقيقاً لها [٦٣].

وسوف أقتصر على دراسة كتابة الهمزة في رسم المصحف، لأن ظاهرة الهمز في العربية تكاد تكون أهم قضية جعلت المحدثين يترددون في قبول الفكرة القائلة بأن القرآن نزل بلغة قريش، وأن لغة قريش أصل العربية الفصحى .

وأول قضية ينبغي أن نقررها هنا هي أن للعرب في القرن الأول للهجرة خاصة مذهبين في كتابة الهمزة: الأول كتابتها بالألف في كل موضع وردت فيه من الكلمة، ومهما كانت حركتها، وذلك في لغة من يحقق الهمزة من العرب وهم أهل نجد خاصة (تميم وقيس وأسد)[٦٤] .

وكان الفراء قد ذكر أنه رأى الهمزة مكتوبة بالألف في مصاحف أهل الكوفة القديمة المنسوبة إلى عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - فرأى كلمة(شيأ ويستهزأون) قد كُتِبَت الهمزة فيها بالألف[٦٥].

والمذهب الثاني في رسم الهمزة أن تكتب ألفاً في أول الكلمة فقط، ثم ترسم في المواضع الأخرى بالحرف الذي تؤول إليه في لغة منْ يسهلها، وهم أهل الحجاز، الذين يقولون (راس وبير وشُوم) [٦٦] .

وبعد هذا يمكن أن ننظر إلى رسم المصحف في صورته القديمة لنتعرف على طريقة كتابة الهمزة فيه، وعلى القارئ أن يتذكر أن صورة الكتابة في المصاحف القديمة

كانت مجردة من العلامات الكتابية كلها، فلا نقط ولاحركات ولاهمزة قطع ولا وصل ولا أي شيء آخر من العلامات الكتابية التي نعرفها أو نستعملها في كتابتنا اليوم .

جاء في كتب رسم المصحف أن الهمزة المتوسطة قد رُسِمَتْ في المصاحف القديمة ياءً أو واواً أو ألفاً. بحسب ماتؤول إليه في التخفيف ، وتقدم لنا هذه الأمثلة: الذيب، وبير، وسيلت، والخاطية، وينبيك، وسنقريك وغيرها. ويوفكون، والمومنون والموتون، والفواد وسُوال، ويولف، وأبناوكم، وغيرها، والباس، والضان، وياكل وسال، وغيرها[٦٧].

إن هذه الكلمات تبين أن الذين تولوا نسخ المصاحف كانوا لايحققون الهمزة، وإنما يكتبون حرف العلة الذي يخلفها في نطق الكلمة .

وكان عدد من علماء السلف ـ رحمهم الله – قد لاحظوا أن كتابة الهمزة في المصحف قد جرت على مذهب من يسهلها، فقد قال أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ): والهمزة قد تصور على المذهبين من التحقيق والتسهيل، دلالة على فشوهما واستعمالهما فيها، إلا أن أكثر الرسم ورد على التخفيف، والسبب في ذلك كونه لغة الذين وَلُوا نسخ المصاحف زمن عثمان، رحمه الله، وهم قريش.. فلذلك ورد أكثر الهمز على التسهيل، إذ هو المستقر في طباعهم الجاري على ألسنتهم[٦٨] .

ونقل جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) عن أبي حيان الاندلسي(ت٧٤٥هـ) تعليلاً لكتابة الهمزة التي تقع في أول الكلمة بالألف مطلقاً، سواء فُتحت أم كُسِرَت أم ضُمَّت، وهو « قال أبو حيان : وإنما لم يخالف بها إلي حركتها لأن الهمزة إذا كانت أولاً فهي مبتدأة، والمبتدأة لاتُسَهَّلُ والكتّاب بنوا الخط في الأكثر على حسب تسهيلها لوجهين :

– **أحدهما** : أن التسهيل لغة أهل الحجاز، واللغة الحجازية هي الفصحى، فكان

الكُتُب على لغتهم أولى .

- **والثاني** : أنه خط المصحف ، فكان البناء عليه أولى... [٦٩] .

وإذا تحقق أن المصاحف القديمة التي كتبها الصحابة قد كتبت على تسهيل الهمزة فإن لدينا من النصوص مايؤكد أن تسهيل الهمزة هو الجاري على ألسنة الناس في الحجاز وهو الذي غلب على قراءة قُرَّاء مدن الحجاز الأوائل. قال أبو زيد الأنصاري(ت٢١٥هـ) : أهل الحجاز وأهل مكة والمدينة لا ينبرون[٧٠]. يعني:لايهمزون. وقال ابن الجزرى (ت٨٣٣هـ) : ولما كان الهمز أثقل الحروف نطقاً، وأبعدها مخرجاً، تنوع العرب في تخفيفه بأنواع التخفيف، كالنقل والبدل وبَيْنَ بَيْنَ والإدغام، وغير ذلك وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم له تخفيفاً، ولذلك أكثر مايرد تخفيفه من طرفهم، كابن كثير من رواية ابن فليح، وكنافع من رواية ورش وغيره، وكأبي جعفر من أكثر رواياته، ولاسيما رواية العمري عن أصحابه عنه، فإنه لم يحقق همزة وصلاً، وكابن محيصن قارئ أهل مكة مع ابن كثير وبعده، وكأبي عمرو بن العلاء، فإن مادة قراءته عن أهل الحجاز، وكذلك عاصم من رواية الأعشى عن أبي بكر من حيث إن روايته ترجع إلى ابن مسعود[٧١].

إن طريقة كتابة الهمزة في المصاحف القديمة، ومذهب القراء في مكة والمدينة، ونطق أهل الحجاز عامة للهمزة كلها تؤكد أن القرآن الكريم قد أنزل بلغة قريش وكُتِبَ بها أيضاً. ولعل بعض القراء يتساءل هنا ويقول إن العربية الفصحى اليوم تجري على تحقيق الهمزة، وإن قراءتنا للقرآن الكريم اليوم تجري على ذلك أيضاً، فكيف حصل هذا وكيف يستقيم القول بنزول القرآن بلغة قريش؟ وهذا الذي قد يقع في نفس بعض القراء له ما يفسره من تاريخ العربية وتاريخ القراءات القرآنية، وهو ما سنخصص له المبحث

الآتي بكامله، لأن هذه القضية كانت أكثر القضايا تأثيراًعلى معالجة موضوع تاريخ العربية الفصحى .

إن النصوص التاريخية واللغوية التي عرضناها في هذا المبحث تؤدي إلى النتيجة التي وضعناها عنواناً للمبحث، وهي نزول القرآن بلغة قريش، ولكن ثمة قضية في التراث العربي يمكن أن تعترض هذه النتيجة، وهي أن عدداً من العلماء ألَّف في (لغات القرآن)[٧٢]، وأوردوا في تلك الكتب عدداً من الكلمات التي تنسب إلى قبائل شتى من العرب، وتفسيرنا لهذه الظاهرة، على الرغم من قلة المعلومات عن تلك الكتب، أن ماورد في القرآن من الألفاظ ونَسَبَه بعض العلماء إلى قبائل معينة من العرب إنما هو من المشترك بين لغة قريش ولغة تلك القبائل لأن لغات العرب ماهي في الواقع إلا لهجات متفرعة عن أصل واحد، التشابه بينها أكثر من الاختلاف .

وإذا كانت بعض الروايات ورد فيها أن كلمات في القرآن جاءت بلسان غير العرب، وأن من وَثَّق تلك الروايات حملها على أنها من المشترك المستعمل في العربية وغيرها من لغات الأمم الأخرى [٧٣]، فإن حمل ماقيل إنه بلغة قبيلة معينة من قبائل العرب على أنه من المشترك المستعمل في لغة قريش وتلك القبيلة أظهر وأيسر، وهذه القضية تحتاج إلى بحث لايحتمله المقام، ولعل ماذكرته هنا كاف في توجيه هذا الاعتراض على نحو لايتنافى مع الحقيقة التي قررناها في هذا المبحث .

المبحث الثالث :الهمز في اللغة العربية

الهَمْزُ في اللغة : الغَمْزُ والضَّغْطُ، وفي الاصطلاح هو النطق بالهمزة محققة، كأن

تقول: رأس، وبئر، وشؤم. وسُمِّيَ الهمز في الكلام همزاً لأنه يضغط، والهمزة أحد الحروف التي يتألف منها كلام العرب. ويقال: همزت الحرف فانهمز [٧٤].

وتستعمل كلمة (النَّبْر) مرادفة لكلمة(الهمز)، وسمي الهمز في الكلام نبراً لعلوه على سائر الكلام، والنبرة: الهمزة [٧٥]، وكانت كلمة(النبر) وما اشتق منها أكثر دوراناً على ألسنة الناس في القرنين الأول والثاني بعد الهجرة، على مايتضح من النصوص المنقولة من تلك الحقبة، لكن الذي استقر في الاستعمال بعد ذلك هو كلمة الهمز ومشتقاتها .

وكانت دراسة الهمزة، من حيث نطقها وكتابتها، ومذاهب العرب والقراء فيها، قد استأثرت بجهود كبيرة من العلماء، قديماً وحديثاً، ولست أقصد في هذا المبحث دراسة كل ذلك، بل سأقتصر على تتبع ظاهرة الهمز في لغات العرب والقراءات القرآنية حتى نقف على تاريخ هذه الظاهرة وتطورها، ونضعها في مكانها الصحيح من تاريخ العربية الفصحى، فإن الباحثين المحدثين يذهبون إلى أن ظاهرة الهمز كانت تمثل مظهراً من مظاهر العربية الفصحى قبل الإسلام، وأن القرآن نزل بالهمز، ومن ثم رفضوا رواية نزول القرآن بلغة قريش، لأن قريشاً لايهمزون. وأعتقد أن ماذهبوا إليه قد بني على أصل غير صحيح، على ما أرجوه أن يتضح في هذا المبحث.

تتفق أقوال علماء العربية الأوائل على أن أهل الحجاز كانوا يُسَهِّلُون الهمزة، وأن بني تميم، وهم من نجد، كانوا يحققون الهمزة، ويردد الدارسون في هذا المجال قول أبي زيد الأنصارى (ت ٢١٥هـ): أهل الحجاز وهُذَيْل وأهل مكة والمدينة لاينبرون وقف عليها عيسى بن عمر(ت ١٤٩هـ) ، فقال: ماآخذ من قول تميم إلا بالنبر، وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا [٧٦].

واختلف الباحثون المحدثون في تفسير عبارة (وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا) فمنهم من يرى أن ليس لهذا الاضطرار معنى سوى أنهم يهمزون حين يلجأون إلى اللغة النموذجية [٧٧]، ومنهم من يَعُدُّ ذلك تفسيراً ممكنا لكنه يعطي تفسيراً آخر وهو أن يكون المقصود بالاضطرار تحقيق الهمزة التي توجد في أول الكلمة[٧٨]، ومنهم من حمله على اضطرار الشاعر حين يبدل من الحرف همزة إقامة للوزن الشعري [٧٩].

ومهما يكن معنى تلك العبارة فإن هناك نصوصاً أخرى تؤكد ماجاء في قول أبي زيد الأنصاري، فهذا سيبويه يعقد باباً للهمز في الكتاب، يفصل فيه مذاهب العرب في تحقيق الهمزة وتخفيفها، ونجده ينص على أن بني تميم يحققون الهمزة، وأهل الحجاز يسهلونها[٨٠] وقال في نهايته: وقد بلغنا أن قوماً من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبيء وبريئة، وذلك قليل رديء[٨١]. وهذا أمر لاينقض القاعدة التي ذكرها لأن بلاد الحجاز واسعة وتضم بيئات مختلفة، ولايستبعد أن يوجد فيها من يحقق الهمزة.

وقول أبي زيد الأنصاري السابق، مع مانقله عن عيسى بن عمر يُظهر مذاهب العرب في نطق الهمزة في زمنهما، وهو القرن الثاني الهجري، ويحتاج الباحث لظاهرة الهمز في العربية إلى معرفة الحالة في القرن الأول، وماقبله إن أمكن ذلك، لأن امتزاجاً لغوياً كبيراً قد وقع بين لغات العرب بعد ظهور الإسلام وانتشاره، وخروج العرب في الفتوح وإقامتهم في الأمصار، وكان ذلك الامتزاج قد ترك آثاره، لاسيما في موضوع الهمز، ولدينا نصوص يمكن أن تساعد في تتبع هذه الظاهرة في العربية .

ومن تلك النصوص ماجاء في الحديث أن رجلاً قال للنبي ـ صلى الله عليه وسلم:يانبيء الله، فقال:« لاتنبر باسمي»، وفي رواية:« إنامعشر قريش لاننبر» [٨٢]. وهذه الرواية تؤكد أن قريشاً كانوا لايحققون الهمزة في زمانه ـ صلى الله عليه وسلم ـ

وهو أمر سبق أن أشرنا إليه حين رجحنا أن المصحف رُسِمَ في خلافة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ على نطق من يسهلون الهمزة .

وهناك رواية عن عبد الله بن عمر (ت٧٤هـ) ـ رضي الله عنهما ـ في إسنادها ضعف ولكن دلالتها تتوافق مع ماتدل عليه النصوص الأخرى ، قال ابن الجزري: وأما الحديث الذي أورده ابن عدي وغيره عن طريق موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر قال: (ماهمز رسول الله ـ صلي الله عليه وسلم ـ ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء، وإنما الهمز بدعة ابتدعوها من بعدهم)، فقال أبو شامة الحافظ: هو حديث لايحتج بمثله لضعف إسناده فإن موسى بن عبيدة هذا هو الربذي، وهو عند أئمة الحديث ضعيف [٨٣]، ونحن لا نرد قول الأئمة في ضعف الحديث، لكن إذا كانت علته(موسى بن عبيدة) فقط، فإن قول ابن سعد فيه: ثقة، وليس بحجة[٨٤]يخفف من ضعف الحديث، ثم إنه يمكن تفسير البدعة هنا على أساس أن أهل الحجاز كانوا لايحققون الهمزة في قراءتهم وكلامهم ، وحين استعاروا ذلك من قراءة غيرهم كان شيئاً جديداً لديهم .

وإذا كان ماجاء في الرواية السابقة صحيحاً فإن ذلك يدل على أن أهل الحجاز كانوا يسهلون الهمزة في القرن الأول، وبدأت تظهر فيهم بوادر التحقيق، لكن الروايات الأخرى تؤكد أن أهل الحجاز لم يتخلوا عن مذهبهم في تسهيل الهمزة بسهولة، فهذا الإمام مالك بن أنس(ت١٧٩ هـ) فقيه المدينة الأكبر سئل عن النبر في قراءة القرآن في الصلاة، فأنكر ذلك وكرهه كراهة شديدة، وأنكر رفع الصوت به [٨٥]. وحج الخليفة المهدي سنة ١٦٠هـ [٨٦]، وكان معه علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ) ، قال المؤرخون: ولما حج المهدي قَدَّمَ الكسائي يصلي بالمدينة،فهمز، فأنكر أهل المدينة عليه، وقالوا: تنبر في مسجد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالقرآن؟[٨٧] .

وإذا تعمق الدارس في تتبع القراءات القرآنية في الحجاز وجد أن ظاهرة تسهيل الهمزة كانت غالبة عليها، لاسيما في قراءة القراء الأوائل الذين أدركوا القرن الأول الهجري لكنه يجد أيضاً أن تحقيق الهمزة أخذ يطغى على تسهيلها بعد ذلك، وهناك عوامل وظروف أدت إلى ذلك، يمكن أن نجملها في عاملين: الأول الاختيار في القراءة، والثاني الدراسات اللغوية .

أولاً: الاختيار في القراءة :

لدينا نصوص تؤكد ماذكرناه من غلبة ظاهرة التسهيل على نطق أهل الحجاز للهمزة، في قراءة القرآن وغيره، ولكن تقدم السنين جعل تحقيق الهمزة يظهر في قراءتهم في القرن الثاني خاصة، ونقلنا من قبل قول ابن الجزري: وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم له تخفيفاً ولذلك أكثر مايرد تخفيفه من طرقهم..[٨٨]. ودراسة ظاهرة تسهيل الهمزة في القراءات القرآنية قاطبة تحتاج إلى مجال أوسع من هذا المكان، لكني سأقف عند الظاهرة في قراءتين من قراءات قراء أهل المدينة، الأولى: قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع (ت ١٣٠هـ) وقراءة تلميذه نافع بن عبد الرحمن (ت١٦٩هـ).

أما أبو جعفر فإنه كان يسهل الهمزة، في أكثر رواياته، قال ابن الجزري: ولاسيما رواية العمري عن أصحابه عنه، فإنه لم يحقق همزة وصلاً [٨٩]. وكان أبو جعفر في رواية غير العمري ـ إذا التقت همزتان من كلمتين يحقق الأولى ويخفف الثانية، واواً أوياء أو ألفاً بحسب الحركات المصاحبة لهما[٩٠]. وكان يخفف كل همزة ساكنة، وكذلك المفتوحة بعد ضم أو كسر وكذلك المضمومة بعد كسرة، والمكسورة وبعدها ياء، وغير ذلك، على تفصيل تكفلت به كتب القراءات[٩١].

أما نافع فإن أكثر من روى عنه ترك الهمز في القراءة هو ورش (عثمان بن سعيد المصري ت١٩٧هـ)، ولكنه لم يتعد تسهيل إحدى الهمزتين المجتمعتين من كلمتين، وكذلك تسهيل الهمزة المفردة الساكنة، والمتحركة إذا كانت في موضع الفاء من الفعل حين تتوسط بتقدم شيء عليها.[٩٢].

ويتضح للدارس بروز ظاهرة الهمز في قراءة نافع، بينما كان الغالب على قراءة أبي جعفر التسهيل، كذلك تبرز الظاهرتان في قراءة غيرهما على نحو متفاوت، وهو ماحمل الباحثين في تاريخ ظاهرة الهمز والمؤرخين للعربية على القول بأن القرآن لم ينزل بلغة أهل الحجاز مادام بعض قراء المدينة يحقق الهمزة، وكذلك في روايات من قراءة أهل مكة .

ويمكن تفسير وجود الهمز في قراءة عدد من قراء الحجاز على أساس أن هذه الظاهرة ليست قديمة في قراءتهم ، وإنما اقتبسوها من قراءة غيرهم من قراء الأمصار الأخرى، عن طريق الاختيار، وهو ظاهرة غفل عنها كثير من الدارسين المحدثين، وهي تعني أن القارئ يختار من مجموع ماقرأ به على شيوخه قراءة يلتزم بها ويعلمها للناس ويرويها تلامذته عنه[٩٣]، فإذا كان ترك الهمز غالباً على قراءة أبي جعفر فإن ذلك مُتَأَتٍّ من تقدمه وأخذه عن كبار قراء الصحابة وغيرهم، فقد قرأ على عبد الله بن عباس وأبي هريرة، ويذكر ابن الجزرى أنه صلى بعبد الله بن عمر(ت ٧٤هـ)، وأنه أقرأ الناس قبل وقعة الحُرَّة سنة ٦٣هـ [٩٤]، فقراءته حجازية خالصة، إن صحت العبارة.

أما تلميذه نافع بن عبد الرحمن فإنه عاش بعده أربعين سنة، وأخذ القراءة عنه وعن غيره، ونقل عنه ابن مجاهد أنه قال: قرأت على سبعين من التابعين[٩٥]. وكان أشهر أساتذته في القراءة هؤلاء الخمسة: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج (ت١١٧هـ)، وأبو

جعفر يزيد بن القعقاع (ت ١٣٠)، وشيبة بن نصاح (ت١٣٠هـ)ومسلم بن جندب الهذلي(ت بعد ١١٠هـ وقيل ١٣٠هـ)، ويزيد بن رومان(ت بعد١٢٠هـ)، وقال نافع : أدركت هؤلاء الخمسة وغيرهم. فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته، وما شذ فيه واحد تركته، حتى أَلَّفت هذه القراءة[٩٦]. وكان لظاهرة الاختيار أثرها العميق في امتزاج قراءات الأمصار، فدخلت عناصر من قراءة الكوفة والبصرة في قراءة أهل المدينة، وعكس ذلك حصل أيضاً، وفي هدي هذه الحقيقة يجب فهم قول نافع: تركت من قراءة أبي جعفر سبعين حرفاً [٩٧].

ولكي يتضح أثر الاختيار في ظاهرة الهمز في قراءة أهل المدينة ننقل هذا الخبر الذي رواه ابن مجاهد عن عيسى بن مينا الملقب قالون (ت٢٢٠هـ)، وهو تلميذ نافع، أنه قال: كان أهل المدينة لايهمزون حتى همز ابن جندب، فهمزوا: مستهزئون واستُهْزِىء[٩٨]. وابن جندب هذا هو مسلم بن جندب الهذلي أحد شيوخ نافع الخمسة المشهورين [٩٩]، وهذا الخبر يمكن أن يفسر لنا الاختلاف في غلبة الهمز على قراءة نافع بعد أن كان الغالب على قراءة أهل المدينة التسهيل على نحو مايظهر في قراءة أبي جعفر.

ونقل أبو بكر الأنباري عن خلف بن هشام البغدادي (ت٢٢٩هـ) أنه قال: وقريش لاتهمز، ليس الهمز من لغتها، وإنما همزت القراء بلغة قريش من العرب[١٠٠] وهذه الرواية تؤكد ماجاء في العرض السابق، لكن يجب ألا نفهم منها أن الهمز لا أصل له في القراءة القرآنية المنقولة عن أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقد سبقت في البحث الإشارة إلى الأحرف السبعة في القراءة ، وهذا أبو العالية الرياحي يقول : قرأ على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من كل خمس رجل، فاختلفوا في اللغة، فرضي قراءتهم كلهم، فكان بنو تميم أعرب القوم[١٠١]، وبنو تميم كما تعلم هم أهل

التحقيق، وقد قال ابن قتيبة: فكان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يُقْرِئَ كل قوم بلغتهم وماجرت عليه عادتهم... التميمي يهمز، والقرشي لايهمز..[١٠٢].

ولعل ماجاء في هذا العرض قد أوضح أثر الاختيار في القراءة على بروز ظاهرة الهمز في قراءة أهل المدينة، وفي اعتقادي أنه يمكن تتبع الظاهرة في قراءة أهل مكة في ضوء هذا المنهج أيضاً،.والأمر يحتاج إلى أكثر مما يسمح به المقام، لكن دلالة ماعرضناه صارت واضحة، وهي تفسير ظاهرة وجود الهمز في قراءة أهل الحجاز وهم أهل التسهيل، تلك الظاهرة التي أوهمت كثيراً من الباحثين المحدثين، وبعض العلماء الكبار السابقين، فهذا أبو بكر الباقلاني يقول: ومعنى قول عثمان أنه نزل بلسان هذا الحي من قريش أي معظمه وأكثره نزل بلغتها، ولم تقم حجة قاطعة على أن القرآن بأسره نزل بلغة قريش، بل ثبت أن فيه همزاً، وقريش لاتهمز..[١٠٣]. وهذا ابن عبد البر يقول: قول من قال نزل بلغة قريش، معناه عندي: في الأغلب، لأن لغة غير قريش موجودة في جميع القرآن من تحقيق الهمزة ونحوها، وقريش لاتهمز[١٠٤].

ثانياً : الدراسات اللغوية :

كانت الدراسات اللغوية قد نمت واتسعت في البصرة والكوفة في القرن الثاني الهجري، وكانت لها وجهة ذات أثر في ظاهرة الهمز في العربية، ولعل تلك الوجهة قد تأثرت بالعادات النطقية للعرب النازلين فيهما أو الذين أخذ عنهم العلماء نصوص اللغة في البوادي، فالذين عنهم نقل أكثر لسان العرب هم قيس وتميم وأسد[١٠٥]، وكانت هذه القبائل قد نزل عدد كبير من أفرادها في العراق، مع أعداد أخرى من مختلف القبائل

العـــربيـــة[١٠٦]، قـال الأزدي:فـأمـا ربيـعـة و تمـيم وأسـد فكانوا بالعـراق، وكـانت دارهـم عـراقـيـة[١٠٧]. وكـان هؤلاء من أشـهر من كان يحقق الهمزة من العرب، فشا ع ذلك في العراق لأن أهل الأمصار إنما يتكلمون على لغة النازلة من العرب[١٠٨].

ويبدو أن الصرا ع اللغوي الذي تمخض عن اختلاط العرب في منازلهم الجديدة في العراق قد انتهى في موضـوع الهمزة إلى غلبة التحقيق في لغة العلم والخطابة والمواقف الجادة على الأقل، ولعل اللغويين وجدوا أن تحقيق الهمزة أكثر مناسبة للقياس ووضع القواعد من التخفيف ذي الأشكال المتعددة، فكان ذلك عاملاً في ترسيخ الاتجاه نحو التحقيق .

ومن النصوص التي تؤكد ذلك ماروا ه ابن سَلاَّم عن مناظرة جرت بين عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري(١١٧هـ)، وأبي عمرو بن العلاء(ت١٥٤هـ)، قال: وكان ابن أبي إسحاق أشد تجريداً للقياس ،وكان أبو عمرو أوسع علماً بكلام العرب ولغاتها، وكان بلال بن أبي بردة جمع بينهما بالبصرة ـ وهو يومئذ والٍ عليها، ولاّه خالد بن عبد الله القسري، زمن هشام بن عبد الملك ـ .. قال أبو عمرو: فغلبني ابن أبي إسحاق بالهمز، فنظرت فيه بعد ذلك وبالغت فيه[١٠٩]، ونقل الزجاجي القصة على هذا النحو:.. وقال أبو عمرو: ما ناظرني أحد قط إلا غلبته وقطعته،إلا ابن أبي إسحاق فإنه ناظرني في مجلس بلال بن أبي بردة في الهمز فقطعني، فجعلت إقبالي على الهمز حتى ماكانت دونه[١١٠] .

وهذه القصة ذات دلالة لاتخفى على القارئ، فأبو عمرو كان من قبيلة تميم أصلاً، لكنه أقام مدة في مكة والمدينة وقرأ القرآن هناك[١١١]، وظهر أثرذلك في قراءته، فإنه كان إذا أدرج القراءة أو قرأ في الصلاة لم يهمز كل همزة ساكنة[١١٢]، ومن ثم لم تستقم

قوانين الهمز عنده في أول الأمر ، لكنه بعد تلك المناظرة اعتنى بالموضوع حتى بلغ الغاية القصوى من ضبطه .

وكانت لعلماء العربية جهود واضحة في ترسيخ شيوع ظاهرة الهمز ، التي كانت بارزة على ألسنة النازلين في العراق من العرب، فهذا عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي الذي ناظر أبا عمرو بن العلاء قد "تكلم في الهمز حتى عُمِل فيه كتاب مما أملاه "[(١١٣)]، وألف بعده عدد من علماء البصرة في هذا الموضوع فلكل من محمد بن المستنير الملقب بقُطْرُب (ت٢٠٦هـ)، وعبد الملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٧هـ) كتاب في الهمز[(١١٤)]، وألف أبو زيد الأنصاري (ت٢١٥هـ) كتابين، الأول: كتاب الهمز، والثاني كتاب تخفيف الهمز[(١١٥)] .

وقد نشر منهما كتاب الهمز، الذي قسمه أبو زيد على ثلاثين باباً، وعالج فيه حوالي ٣٠٠ كلمة تحتوي على الهمزة في جميع تصاريفها[(١١٦)] .

ويترجح لديَّ أن سبب التأليف في هذاالموضوع أن بعض الناس ممن ليس من لغته الهمز كان يخطئ في نطق الكلمات المهموزة، فأراد العلماء أن يبينوا مايهمز وما لايهمز، فكان ذلك عاملاً في تَوَجُّهِ الأنظار نحو الهمز باعتباره ظاهرة تعبر عن درجة عالية من الفصاحة . وللدكتور رمضان عبد التواب تعليل للقضية حيث قال:ولعل السبب في ظهور مثل هذا النوع من التأليف هو أن الناس لم يكونوا يهمزون في كلامهم العامي في حياتهم اليومية، فإذا أرادوا محاكاة اللغة الفصحى في مواقف الجد حدث خلط كبير في همز مالا يستحق الهمز[(١١٧)]. وهذا التعليل مبني على وجود لغة أدبية مشتركة قبل نشأة الدراسات اللغوية في العراق، بل قبل ظهور الإسلام، والذي يظهر لي أن السبب الحقيقي هو أن ظاهرة الهمز قد برزت في لغة الناطقين بالعربية في العراق، واعتنى بها

العلماء وصارت تعد من مميزات الفصاحة، وأدى ذلك تدريجياً أن تنتشر في بلاد الحجاز في قراءة القرآن وفي مواقف الكلام الجادة، وصارت بعد ذلك من مميزات اللغة الفصحى .

ومما يدل على تأثر أهل الحجاز في ظهور تحقيق الهمزة في قراءتهم وكلامهم بنطق غيرهم من العرب ماقاله أبو عمرو الداني(ت٤٤٤هـ) عن كيفية ضبط الهمزات في مصاحف أهل المدينة، فقد روى أن مصاحف المدينة القديمة كانت الهمزات فيها تنقط باللون الأصفر دلالة على تحقيقها، « خلافاً لقراءة أئمتهم، ومذهب سلفهم، على أنهم أخذوا ذلك عن غيرهم، وأنهم اتبعوا في ذلك أهل البصرة، إذ كانوا المبتدئين بالنقط والسابقين إليه »[١١٨] .

فتحقيق الهمزة إذن كان صفة تميز نطق قبائل معينة من العرب قبل الإسلام، لاسيما في بلاد نجد، وكان تسهيلها غالباً على أهل الحجاز، وجاء الإسلام، ونزل القرآن بلغة قريش خاصة، فتلاه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على أصحابه بالتسهيل، وكتبه الصحابة على ذلك النحو أيضاً، حسب ماترجح لدي من العرض السابق في هذا البحث. كما قرأه ناس من العرب بالتحقيق على أساس ماجاء في الرخصة التي تضمنها قوله ـ صلى الله عليه وسلم:(إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ماتيسر منه) .

ومضت سنوات كثيرة وأهل الحجاز يقرأون القرآن بالتسهيل، ولايعرفون التحقيق في كلامهم، حتى نشأت الدراسات اللغوية في العراق متأثرة بنطق العرب النازلين في أمصاره وبقراءة قرائه الذين يغلب في قراءتهم تحقيق الهمزة، فصار التحقيق عنواناً للفصاحة، وأخذ قراء الحجاز يقتبسون قراءة التحقيق من قراءة غيرهم حتى كاد

التسهيل يزول من قراءتهم، وهذا هو تفسيرنا لوجود الهمز في قراءة أهل الحجاز، وبذلك يستقيم القول بنزول القرآن الكريم بلغة قريش .

المبحث الرابع : عربية الحجاز أصل العربية الفصحى

تقسَّم بلاد العرب في الجزيرة على خمسة أقسام: تهامة، والحجاز، ونجد، والعروض واليمن. وهناك تفصيلات في تحديد هذه الأقسام في كتب الجغرافيين القدماء، ويكفي هنا أن نذكر أنهم غير مختلفين في أن اليمن يطلق على جنوب الجزيرة العربية، والعروض على شرقيها، وتهامة على ماحاذى البحر الأحمر، ونجد على وسط الجزيرة حتى أطراف العراق والشام، والحجاز المنطقة الفاصلة بين نجد وتهامة، ويمتد خلالها جبل السراة مقبلاً من بلاد اليمن حتى يبلغ أطراف بلاد الشام، وأشهر مدن الحجاز مكة والمدينة(يثرب) والطائف(١١٩).

ثم إن الله تبارك وتعالى بعث نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ والعرب متناؤون في المحالِّ والمقامات، متباينون في كثير من الألفاظ واللغات، ولكل عمارة لغة دلت بها ألسنتهم، وفحوى قد جرت عليها عادتهم(١٢٠). أما أهل اليمن فإن لغتهم كانت متميزة عن لغة غيرهم من العرب، قال أبوعمرو بن العلاء : مالسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولاعربيتهم بعربيتنا (١٢١) . وأما غيرهم من العرب فإن الاختلاف اللغوي بينهم أقل من ذلك. ويؤكد الباحثون المحدثون ذلك حين يقولون إن العربية تنقسم على قسمين، الأول: العربية الجنوبية وهي لغة أهل اليمن القديمة التي تُعْرفُ عند اللغويين العرب باللغة الحميرية، والثاني: العربية الشمالية، وهي لغة وسط الجزيرة العربية وشماليها(١٢٢).

ويذهب معظم الباحثين المحدثين إلى أن العرب قبل الإسلام كانت لهم لغة أدبية

موحدة، يقولون بها الشعر ويلقون بها الخطب، ولكل قبيلة أوحي أومدينة لهجتها الخاصة التي تستعمل في شؤون الحياة اليومية، على نحو مامضى في المبحث الأول من هذا البحث، ولكن عدداً من الملاحظات جعلتني أتردد في قبول هذه الصورة للغة العربية آنذاك، ويحسن بيان ماقاله علماء اللغة في تعريف اللغة الأدبية وعوامل تكونها، وفي تعريف اللهجة وعلاقتها باللغة الأدبية، ليكون ذلك أمراً يوضح التطور التاريخي للغة العربية الفصحى.

إذا كان صحيحاً قول علماء اللغة: إنه لايتكلم شخصان بصورة واحدة [١٢٣]، فإنه كذلك صحيح أن مجموعة من الأفراد يتكلمون بصورة متقاربة جداً، بحيث يمكن التغاضي عن الفروق الدقيقة في نطقهم، وتتشكل عندئذ جماعة لغوية تشترك مع عدد من الجماعات اللغوية الأخرى في كثير من الظواهر اللغوية التي تسمح أن يتم التفاهم بين أفراد هذه الجماعات. وطريقة كل جماعة من هذه الجماعات في النطق تسمى لهجة، ويتكون من مجموعات تلك اللهجات لغةمعينة. فاللهجة إذن مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة. وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها ، و لكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ماقد يدور بينهم من حديث، فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات. وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها باللغة. فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص...[١٢٤].

ويقرر علماء اللغة أن الجماعة اللغوية الواحدة تحرص على أن تستعمل شكلاً للغة

يرتفع عن الخصائص اللهجية المحلية للتعبير عن الفكر والأدب، ومظاهر التواصل الأخرى بين أفراد الجماعة اللغوية، وذلك الشكل هو مايسمونه اللغة المشتركة. فاللغة المشتركة هي الصورة اللغوية المثالية التي تفرض نفسها على جميع الأفراد في المجموعة اللغوية الواحدة [١٢٥].

وتقوم اللغات المشتركة دائماً على أساس لغة موجودة، تتخذ لغة مشتركة من جانب أفراد وجماعات تختلف لديهم صور التكلم، والظروف التاريخية هي التي تفسر لنا تغلب هذه اللغة التي اتخذت أساساً، وهي التي تعلل انتشارها في جميع مناطق التكلم المحلي فهي دائماً لغة وسطى، تقوم بين لغات أولئك الذين يتكلمونها جميعاً. أما عوامل قيام هذه اللغات المشتركة فترجع إلى التفوق السياسي أو الديني أو الاقتصادي، أو الأدبي أو الاجتماعي [١٢٦]. وتقدم العربية الفصحى اليوم مثالاً واضحاً للغة المشتركة، فبينما نسمع مئات اللهجات المحلية في الأقطار العربية نجد العربية الفصحى تستعمل على نحو موحد للتعبير عن قضايا العلم والثقافة والمجالات العامة الأخرى.

ويذهب الباحثون المحدثون إلى أن العربية الفصحى ترجع في نشأتها إلى عصر ما قبل الإسلام، بعد أن توفرت عوامل التفوق للغة قريش فسادت أنحاء الجزيرة العربية، واقتبست ظواهر لغوية كثيرة من لغات القبائل الأخرى، وخرجت عن كونها لغة خاصة بأهل مكة، لتصبح لغة الأدب والمحافل لكل الناطقين بالعربية آنذاك، ومن ثم نزل بهاالقرآن الكريم، وقد سبق بيان ذلك في المبحث الأول .

وألمحت في المبحث الأول أيضاً إلى رأي المحدثين في صفات العربية الفصحى المشتركة وهي :

١ – أنها فوق مستوى العامة، ولايتقنها إلا الخاصة من العرب

٢ – وأنها لم تكن ذات طابع محلي، فهي لاتنتمي إلى لهجة بعينها

٣ – وأنها لم تكن لغة سليقة لكل العرب، خاصة الإعراب، بل للقلة المختارة منهم[١٢٧].

وقد ترجح لدي أن العربية الفصحى، التي نستعملها اليوم في الكتابة والخطابة ونحو ذلك، لاترجع بخصائصها المعروفة إلى عصر يسبق الإسلام، كما أنها تَمُتُّ بسبب قوي إلى لغة قريش التي نزل بها القرآن الكريم، على مابينت في المبحث الثاني، وأن العامل الحاسم في نشوء الفصحى واستبقائها كل هذه الحقب التاريخية المتطاولة هوالقرآن وما أدى إليه من نشوء الدولة الإسلامية التي اتخذت اللغة العربية لغة دين وحضارة .

ولدي من الملاحظات والأسباب ماجعلني أقدم هذا التصور لتاريخ العربية الفصحى، وهي تتلخص في :

أولاً : الجانب اللغوي :

إن المتأمل في منهج علماء العربية المتقدمين في وضع القواعد يجده خالياً من أي إشارة واضحة إلى نطق مشترك للعربية متميز عن نطق القبائل ، بل نلمس أن القاعدة تنبني عندهم على النطق الغالب عند العرب للظاهرة، مع ترجيح نطق أهل الحجاز فإن تساوت الظواهرالمتقابلة في الشيوع عرضت كلها، مع النص على الجماعة التي تستعمل كل ظاهرة .

وهذا المنهج كان قد وضع أساسه شيخ المدرسة البصرية أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) وهو أستاذ الخليل بن أحمد، فقد قال عبد الملك بن نوفل:سمعت أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء :أخبرني عما وضعت مما سميته عربية، أيدخل فيها كلام العرب كله؟ فقال: لا، فقلت:كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة؟ قال: أعمل على الأكثر، وأسمي ماخالفني لغات[١٢٨].

ويقرر المحدثون أن الاختلاف بين لهجات اللغة الواحدة يكاد ينحصر في نطق الأصوات ومايتعلق بذلك من ظواهر، أمااختلافات البنية الصرفية أو النحوية فهي أقل[١٢٩]، وإذا رجعنا إلى عبارة علماء العربية المتقدمين في وصف الظواهر الصوتية لانجد مايشير إلى صفات لغوية معينة تنسب إلى الفصحى بل نجدهم يقولون في الهمز : التخفيف لغة قريش وأكثر أهل الحجاز والتحقيق لغة تميم وقيس[١٣٠]. ويقولون في الإمالة : إنها لغة بني تميم والفتح لغة أهل الحجاز[١٣١]. والمحدثون هم الذين قالوا إن تحقيق الهمزة وترك الإمالة من خصائص الفصحى. ويمكن تتبع ظواهر كثيرة من هذا القبيل .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نجد أن أكثر الظواهر اللغوية التي عدت من خصائص الفصحى ترجع إلى لغة أهل الحجاز، ماعدا الهمز الذي بينت عوامل شيوعه في الفصحى بعد الإسلام، وهو في الأصل من خصائص لغة بني تميم وأهل نجد، ولايتسع المجال لعرض كل الظواهر المنصوص عليها، وتكفي الآن بعض الأمثلة[١٣٢]:

١ - ماالنافية المشبهة بليس، تستعمل في الفصحى على نحو مايستعملها أهل الحجاز[١٣٣].

٢ - فتح أوائل الأفعال المضارعة لغة أهل الحجاز، وهو المستعمل في الفصحى، بينما لغة جميع العرب ماعداهم الكسر[١٣٤].

٣ – بنو تميم يقولون: إحدى عَشِرَة، بكسر الشين، وأهل الحجاز يقولون: إحدى عَشْرَة بتسكينها، وهو المستعمل في الفصحى[١٢٥].

٤ – أهل الحجاز يكسرون (أمس) في كل موضع، وبنو تميم يضمونه في الرفع، ويكسرونه في النصب والجر، والفصحى على الأول[١٢٦].

٥ – بنو تميم يكسرون أول صيغة (فعيل) وأهل الحجاز يفتحونها، وهو القياس وعليه الفصحى[١٢٧].

٦ – بنو تميم يقولون في الوقف: هذهْ، بإسكان الهاء، فإذا وصلوا قالوا: هذي فلانة. وأهل الحجاز وغيرهم من قيس ألزموها الهاء في الوقف وغيره[١٢٨].

وقد تبدو هذه الأمثلة شيئاً يسيراً بجانب سعة اللغة وتنوع أساليبها، ولكنها على قلتها تحمل دلالة بينة واضحة على مقدار أثر لغة قريش في الفصحى. ولاينبغي أن ننسى أن اللهجات العربية قد تعرضت بعد الإسلام لأكبر اختلاط لغوي عرفه التاريخ، وقد أدى ذلك أن تتداخل الظواهر اللغوية بحيث لايعدم الباحث ظاهرة تقف بعكس ماتدل عليه الظواهر الأخرى .

ونختم الحديث عن هذا الجانب بالإشارة إلى أن علماء العربية حين يتحدثون عن لغة أهل الحجاز فإنهم يصفونها بما يدل على منزلتها في مجال الاعتداد بها في وضع القواعد فسيبويه يقول: الحجازية هي اللغة الأولى القُدْمى[١٢٩]. وأبو حيان الأندلسي يقول: واللغة الحجازية هي الفصحى[١٤٠]. وهذا لايتعارض مع ماتقرر من قبل من أن معظم من نقل عنه لسان العرب هم قيس وتميم وأسد[١٤١]، وذلك لأن علماء العربية في العراق كان أكثر اتصالهم بهؤلاء ، فأخذوا عنهم ماكان موافقاً لما ورد في القرآن الكريم المكتوب بلغة قريش وضموه

إليه، وعدوا ماخالفه لغات دونوها في الكتب، زادت في إغناء العربية في الألفاظ والأساليب .

ثانياً : الجانب التاريخي :

إن شواهد لغوية تاريخية تؤكد أن وجود لغة أدبية مشتركة قبل الإسلام أمر مشكوك فيه ومن تلك الشواهد نزول القرآن بلغة قريش، فقد تأكد ذلك بما يشبه اليقين، وأنه أنزل بتسهيل الهمزة وكتب في المصاحف كذلك، وظلت قراءة التسهيل مشهورة في الحجاز في القرن الأول، فإذا كان هذا صحيحاً فإنه يعني عدم وجود لغة أدبية مشتركة للعرب قبل الإسلام، فلو كانت موجودة لنزل بها القرآن، ولكان الهمز أولى خصائص تلك اللغة .

وإذا أمعن الدارس النظر في عوامل التوحيد اللغوي في الجزيرة العربية بين القبائل العربية قبل الإسلام لوجدها ليست من القوة بحيث تؤدي إلى فرض لغة واحدة من لغات القبائل على غيرها . والدارسون يذكرون لغة قريش، سكان مكة، على أنها تهيأت لها فرص السيادة قبل الإسلام لعوامل دينية واقتصادية. ولكني لا أتصور أن حضور بعض العرب في موسم الحج أو التقاءهم في الأسواق التجارية التي كانت تصاحبها استعراضات أدبية يمكن أن يؤدي إلى سيادة لغة قريش بحيث تصير لغة أدبية مشتركة للعرب جميعاً، وذلك لأنه مع قلة الكتابة سرعان مايمحو النسيان ما يعلق بالذاكرة من ظواهرالنطق القرشي، ولم يبتعد الرافعي عن الحقيقة حين قال: فإن اللغة الأدبية لاتنشأ ولن تستقيم إلا إذا كانت مكتوبة مدونة متدارسة، إذ الكتابة قيد من التغيير والتبديل، وهي نص في عموم الاحتذاء والمحاكاة، لأنها في مكانٍ ماهي في كل مكان غيره[١٤٢] .

ويظهر من رواية نقلها الزبيدي أن لغة موحدة لم تكن قد استقرت بعد حتى

منتصف القرن الثاني الهجري، وهي تحكي محاورة علمية بين عيسى بن عمر الثقفي(ت١٤٩هـ) وأبي عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) وكلاهما من علماء البصرة، قال يحيى بن المبارك اليزيدي: جاء عيسى بن عمر الثقفي - ونحن عند أبي عمرو بن العلاء - إلى أبي عمرو وقال:ياأبا عمرو، ماشيء بلغني أنك تجيزه؟ قال: وماهو؟ قال:بلغني أنك تجيز(ليس الطيب إلا المسكُ) بالرفع، قال: فقال أبو عمرو: نِمْتَ ياأبا عمر، وأدْلَجَ الناس ليس في الأرض حجازي ألا وهوينصب، وليس في الأرض تميمي إلا وهو يرفع .

ثم أمر أبو عمرو بن العلاء يحيى وخلفاً الأحمر أن يذهبا إلى أبي المهدي - وهو من فصحاء أهل الحجاز، وكان بالبصرة - وأمرهما أن يُلَقِّناهُ الرفع، فقال: ليس هذا من لحني ولالحن قومي، وأن يذهبا إلى المنتجع التميمي ويلقناه النصب فأبى إلا الرفع[١٤٣].

ويذهب الباحثون المحدثون إلى أن اللغة الأدبية المشتركة قبل الإسلام لم تكن لغة سليقة بالنسبة لكثير من العرب، على نحو ما مر في كلامهم، وهذه القضية لاتتناسب مع ما كان عليه العرب قبل الإسلام وفي القرن الأول خاصة من قوة الملكة اللغوية التي كانت تسعفهم في أحرج الأوقات، فنجد العربي يرتجز في ساحة المعركة أو يرتجل القصيدة في المحافل أويلقي الخطبة البليغة المؤثرة في خصومه أو مناسبة، كل ذلك يحصل من غير استعداد، ويأتي في أسلوب قوي مؤثر بليغ، فهل يحصل كل هذا لو كانت اللغة التي يعبر بها لغة مصنوعة؟ إنني أستبعد ذلك، وأعتقد أن كل واحد منهم كان يعبر بلغته التي نشأ عليها في بيته وبين قومه، وهذا يفسر تمكنهم من القول، وسلامة منطقهم من اللحن.

وإذا كانت الدلائل تشير إلى أن العربية الفصحى المشتركة لم يكن لها وجود واضح قبل الإسلام، فإنها لاشك قد تمخضت بعد الإسلام عن لغة أهل الحجاز، وقريش خاصة في ظل عاملين: نزول القرآن بها، والصراع اللغوي الذي أعقب ذلك، وانتهى

بسيادة اللغة الحجازية، بعد أن ترك آثاره عليها، لتصبح اللغة الأدبية المشتركة .

وقد يكون من الأمور غير المتيسرة للبحث الآن إعطاء تاريخ محدد لسيادة اللغة الحجازية ولكن يمكن القول إن بدء ذلك كان مقترناً بنزول القرآن الكريم وانتشار الإسلام، وامتد بعد ذلك قروناً قبل أن تستكمل العربية الفصحى شكلها المستقر، ويمكن أن يكون انتهاء عصور الاحتجاج اللغوي تاريخاً محتملاً لاكتمال تلك السيادة التي حملت في طياتها عناصر لغوية كثيرة من لغات العرب الأخرى خاصة في الجانب الصوتي والمفردات. ويقول المستشرق الألماني يوهان فك عن اللغة العربية في القرن الرابع : وهكذا صارت العربية الفصحى، في أوئل القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، لغة للكتابة قطعت جميع أشواط نموها وتكوينها، ولم تعد قابلة لزيادة من النمو الحي. فقد غدت لغة قديمة نموذجية، وتغلب إشعاع الجمال الفني في قوالبها على الفاقة الخشنة والعراء المستكره في لهجات البدو المعاصرين[١٤٤].

المبحث الخامس : الشعر الجاهلي واللغة الفصحى

هناك عقبة كبرى تقف في وجه الصورة التي رسمناها لتكون العربية الفصحى، وهي الشعر الجاهلي، الذي جاءنا في لغة أدبية موحدة في شكلها العام. وكانت هذه اللغة الموحدة أكبر دليل على وجود اللغة العربية المشتركة قبل الإسلام لدى الباحثين المحدثين، وهي التي حملتهم على رفض الفكرة القائلة بنزول القرآن بلغة قريش، ودعتهم إلى القول بنزوله بتلك اللغة .

وهذه قضية لاتخلو من تعقيد، ونحن لانريد أن نخوض فيها على نحو مفصل هنا، وما سنعرضه هنا لايمثل فكرة متكاملة، لكنه محاولة لفهم طبيعة لغة الشعر الجاهلي،

وهي محاولة بعيدة كل البعد عما ذهب إليه طه حسين في نظريته القائلة بانتحال الشعر الجاهلي وتتلخص هذه المحاولة في أن الشاعر الجاهلي كان يقول قصائده بلغته التي ينطقها قومه، وأن تلك اللغة لم تكن بعيدة عن أفهام السامعين من خارج قبيلته ، فالتميمي ينظم بلغة قومه والحجازي ينظم بلغة قومه، وهكذا، ويظل القدر المشترك من خصائص العربية بين تلك اللغات هو العامل المساعد على تفهم ذلك الشعر من أفراد مختلفي الانتماءات القبلية والإقليمية .

وفي أثناء رحلة الشعر العربي من العصر الجاهلي إلى عصر التدوين في القرن الثاني تعرض على ألسنة الرواة إلى تغييرات من المحتمل أنها أدت إلى تنقية ذلك الشعر من الاضمحلال لكنه في الوقت نفسه لايمنع من دخول التغيير المتعمد أوالعفوي في جزئيات البيت الشعري .

واختفاء آثار الخصائص اللغوية المحلية من الشعر الجاهلي لم يكن تاماً، فهناك بقايا منها تظهر في عدة مجالات، وتدل تلك البقايا على أن لغة الشعر الجاهلي لم تكن موحدة، أي أن لغة أدبية موحدة لم تكن موجودة أوبارزة في ذلك العصر، وهذه القضية قد تحتاج إلى كثير من الدلائل حتى يمكن أن تقبل على أنها حقيقة مسلمة، ولكني وأنا أستعرض مراحل تكون العربية الفصحى وجدت أن من العقبات التي تقف دون التسليم بالنتيجة التي انتهيت إليها ـ لغة الشعر الجاهلي، ومن ثم اتجهت إلى هذا الميدان وتجمعت لدي عدة ملاحظات يمكن أن يعتمد عليها في إزالة هذه العقبة، وتتلخص تلك الملاحظات بالأمور الآتية :

١ - ملاحظات النحويين :

يتحدث النحاة في حالات كثيرة عن روايات للنصوص الشعرية مسندة إلى قبائل

معينة تخالف رواية غيرها، وفي الكتاب لسيبويه أمثلة كثيرة لهذه الظاهرة، من أوضحها دلالة كلامه في أحد أبواب الاستثناء، وهو قوله[١٤٥]:

هذا باب يختار فيه النصب لأن الآخِر ليس من نوع الأول : وهو لغة أهل الحجاز وذلك قولك : ما فيها أحدٌ إلا حماراً ، جاءوا به على معنى ولكنَّ حماراً ، وكرهوا أن يبدلوا الآخر من الأول ، فيصير كأنه من نوعه، فحمل على معنى ولكن، وعمل فيه ماقبله كعمل العشرين في الدرهم .

وأما بنو تميم فيقولون: لا أحد فيها إلا حمارٌ، أرادوا ليس فيها إلا حمارٌ، ولكنهم ذكروا أحداً توكيداً لأن يعلم أن ليس فيها آدمي، ثم أبدلوا فكأنهم قالوا: ليس فيها إلا حمارٌ... وعلى هذا أنشدت بنو تميم قول النابغة الذبياني :

إلاَّ أَوارِيُّ لأياً مـــا أُبيِّنُهـــا والنُّؤْيُ كَالْحَوْضِ بالمَظْلُومةِ الجَلَدِ

وأهل الحجاز ينصبون. ومثل ذلك قوله :

وبلـدةٍ ليس بـهـــــا أنِيسُ إلاَّ اليـعـافـيـرُ وإلاَّ الْعِيسُ

جعلها أنيسها، وإن شئت كان الوجه الذي فسرته في الحمار أول مرة، وهو في كلا المعنيين إذا لم تنصب بدل .

ومن ذلك في المصادر: ماله عليه سلطان إلا التكلف، لأن التكلف ليس من السلطان وكذلك: إلا أنه يتكلف، هو بمنزلة التكلف، وإنما يجيء هذا على معنى ولكن. ومثل ذلك قوله عز وجل ذكره :(مالهم به من علم إلا اتباعَ الظن)(النساء١٥٧)، ومثله:(وإن نشأ نغرقهم فلا صريخَ لهم ولاهم ينقذون إلا رحمة منا)(يس ٤٣ ـ ٤٤).

ومثل ذلك قول النابغة :

حَلَفْتُ يميناً غــيــرَ ذي مَثْنَوِيَّةٍ   ولا عِلْمَ إلاَّ حُسْنَ ظَنٍّ بِصَاحِبِ

وأمـا بنو تميم فـيـرفـعـون هذا كله، يجـعلون الظن علمـهم، وحـسن الظن علمـه، والتكلفَ سلطانه، وهم ينشدون بيت ابن الأيهم التغلبي رفعاً :

ليس بيني وبين قــيسٍ عــتــابُ   غيرُ طعنِ الكُلى وضربِ الرقابِ

جعلوا ذلك العتاب .

وأهل الحجاز ينصبون على التفسير الذى ذكرنا .

ويستخلص من هذا النص أمران، الأول: أن القاعدة النحوية اعتمدت على صور النطق اللهجية، فيتقابل نطق أهل الحجاز ونطق بني تميم، ولا مكان لشيء اسمه العربية الفصحى أو اللغة الأدبية المشتركة. والثاني: تعدد رواية النصوص الشعرية تبعاً للانتماء القبلي لراوي النص، وهذا يعني أن النصوص الشعرية كانت تتعرض للتغيير حتى تناسب السليقة اللغوية للراوي. ويمكن أن تكون هذه الظاهرة قد أخفت بعضاً من الخصائص اللغوية المحلية التي كانت في الشعر الجاهلي.

ووجدت في كتاب(معاني القرآن) للفراء الظاهرة نفسها في مواضع كثيرة، منها قوله وهو يتحدث عن إعراب (كل) في قوله تعالى:(وكلَّ إنسانٍ ألزمناه طائره في عنقه): « وقال الآخر :

قَدْ عَلِقَتْ أُمُّ الخــيـــارِ تَدَّعِي   علـيَّ ذنبـــاً كلُّه لـم أصْنَعِ

رفعاً، وأنشدنيه بعض بني أسد نصباً ». [١٤٦]

ومن ذلك قوله:« أنشدني بعض بني عقيل:

وحتى رأينا أَحْسَنَ الفعلِ بيننا　　مُسَاكَتَةً لا يَقْرِفُ الشرَّ قارفُ

ينشدُ رفعاً وجزماً. وقال الآخر:

لو كنتَ إذ جئتنا حاولْتَ رُؤْيَتَنَا　　أو جئتنا ماشياً لا يُعْرَفُ الفرسُ

رفعاً وجزماً»[١٤٧] يريد الفعلين: يقرف، ويعرف.

ومنه أيضا قوله:« أنشدني بعضهم :

يا سيداً ما أنت من سيدٍ　　موطأ الأعقابِ رَحْبِ الذراع

أنشدنيه بعض بني سليم(موطأُ) بالرفع، وأنشدنيه الكسائي (موطأٍ) بالخفض [١٤٨].

٢ - تعدد صور الرواية :

من اللافت للنظر في الكتب التي تهتم برواية الشعر القديم، والجاهلي منه خاصة، اختلاف رواية أبيات كثيرة من القصيدة الواحدة، في حركة إعرابية أو إبدال حرف أوكلمة أو أكثر. وقمت بمحاولة أولية في تتبع رواية بعض قصائد الشعر الجاهلي المشهورة، فوجدت أن قصيدة النابغة التي مطلعها : (يا دارُ مَيَّةَ بالعلياء فالسَّندِ) قد تعددت رواية ثمانية وعشرين بيتاً من أبياتها البالغة خمسين بيتاً، وذلك في كتاب(شرح

القصائد التسع المشهورات) للنحاس[١٤٩]. ووجدت أن قصيدة لبيد التي مطلعها (عفتِ الديارُ محلُّها فمُقَامُهَا) قد تعددت رواية سبعة وثلاثين بيتاً من أبياتها التسعة والثمانين، في الكتاب نفسه[١٥٠]. واستعرضت كتاب النوادر لأبي زيد ووجدت فيه عشرات الأمثلة على الاختلاف في رواية الشعر القديم[١٥١].

ولعل الرواية الشفهية للشعر القديم قبل عصر التدوين في القرن الثاني الهجري كانت السبب الأكبر في تلك الاختلافات[١٥٢]. وكان ابن هشام (عبد الله بن يوسف ت٧٦١هـ) قد قال في كتابه شرح الشواهد: كانت العرب ينشد بعضهم شعر بعض، وكل يتكلم على مقتضى سجيته التي فطر عليها، ومن ههنا كثرت الروايات في بعض الأبيات[١٥٣].

وقال مصطفى صادق الرافعي: فإن العرب إنما كانوا يحفظون ويتناقلون، وهم قوم، كما قيل، أناجيلهم في صدورهم، فلم يكتبوا ولم يدونوا، ومع الحفظ النسيان قليله وكثيره فإذا نسي أحدهم الكلمة في بيت من الشعر وضع غيرها في مكانها ليقيمه، إذ لابد أن يرويه أو يتمثل به، ثم يكون غيره لم ينس فيروي الشعر على أصله، فتجتمع روايتان، فإذا كانوا ثلاثة فتلك ثلاث روايات كل منها بلفظ غير الأخرى...[١٥٤].

ويمكن أن نستخلص من ذلك أن الشعر الجاهلي قد تعرض في أثناء الرواية الشفهية لبعض التغيير، ولا استبعد أن يكون ذلك التغيير قد أخفى بعض الظواهر اللغوية المحلية، ولاننسى أن كثيراً من مظاهر الاختلاف بين لغات العرب كان في ظواهر صوتية قد تخفيها نظم الكتابة العربية، وأن تلك الظواهر يمكن أن تتغير في النطق من غير أن يخل ذلك بالوزن الشعري .

٣ - وجود بقايا لظواهر لهجية في الشعر الجاهلي :

كتب الدكتور هاشم الطعان رسالته في موضوع (الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة)[١٥٥] ، وتحدث في الفصل الخامس منها عن (الأدب الجاهلي واللهجات) تتبع فيه السمات اللهجية في نماذج للشعر الجاهلي من الحجاز (شعر هُذيْل) ومن نجد(شعر تميم) ومن اليمن(نماذج متعددة)[١٥٦]، وانتهى من ذلك إلى استنتاجات لخصها في الفصل السادس من الرسالة. ويهمنا هنا نقل تصوره عن لغة الشعر الجاهلي، مع ملاحظة أنه كان متأثراً بالرأي السائد القائل بوجود لغة أدبية مشتركة أو عربية فصحى في العصر الجاهلي، يقول: ومن كل ماتقدم يستطيع الباحث أن يجزم أن الصورة اللغوية الحقيقية للأدب الجاهلي كانت كما يأتي :

١ - ينبغ الشاعر في القبيلة، فينظم الشعر، ويخطب الخطيب ويطلق المثل، كل ذلك بلهجة القبيلة نفسها التي لاتبعد كثيراً عن لهجات القبائل المجاورة ولا عن لغة الأدب العامة لما تقدم من ضآلة الفروق بين اللهجات .

٢ - يشيع شعر الشاعر ويُروَى ويُنشَد في المواسم والأسواق والحج والأسمار.

٣ - يكون الراوية أحياناً من غير قبيلة الأديب فيروي أدبه إما بلهجته - أي لهجة الراوية - أو باللغة الأدبية التي كانت تنمو باطراد..

٤ - وحين يشيع شعر الشاعر ويصبح مشهوراً ويجد نفسه أهلاً لإنشاد شعره خارج نطاق قبيلته في المواسم والأسواق حيث كانت تضرب القبب للمحكمين كان الشاعريسمو بلغته عن الصفات اللهجية الضيقة ويحاول أن ينظم بدءاً باللغة الأدبية التي كانت مستمرة في التوسع والغنى على حساب

اللهجات نفسها ....[157].

وهذه النتيجة التي انتهى إليها الباحث تلتقي مع ما نتصوره للغة الشعر الجاهلي إلا ماورد في النقطة الرابعة، فإن ماذكره من أن الشاعر بعد أن يشتهر يحاول أن ينظم باللغة الأدبية ـ أمر لا نجد مايشير إليه على نحو واضح.

وبعد هذا العرض الموجز فإن لغة الشعر الجاهلي لم تعد تشكل عقبة تحول ـ في نظري ـ دون قبول الفكرة التي انتهى إليها البحث في الصفحات السابقة، ومع ذلك فإني مقتنع بأن لغة الشعر الجاهلي تحتمل مزيداً من التدقيق والتأمل، وقد تساعد نتيجة البحث في إعادة قراءة الشعر الجاهلي على نحو جديد ودراسته.

المبحث السادس : علاقة العربية الفصحى بقراءة القرآن الكريم

إن القرآن الكريم هو كتاب العربية الأول، يتخذ الأدباء والخطباء والمتحدثون بلاغته وفصاحته مثالاً يحتذونه، وقد يبدو عنوان هذا المبحث لذلك غريباً لأول وهلة، إذ كيف يصح البحث عن العلاقة بين العربية الفصحى وقراءة القرآن في الوقت الذي يمثل فيه القرآن النموذج الأعلى للعربية الفصحى؟ لكن البحث في الظواهر الصوتية التي تميز العربية الفصحى وموازنتها بالظواهر الصوتية التي تبدو في القراءات القرآنية تجعلنا نكتشف أن هناك تماثلاً قد يصل إلى حد التطابق بين العربية الفصحى وقراءة عاصم في تلك الظواهر، وهذه القضية هي التي نريد أن نوضحها في هذا المبحث .

فالمعروف اليوم أن قراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت١٢٧هـ) هي القراءة السائدة في معظم البلدان الإسلامية، عدا المغرب وبعض أنحاء أفريقية، ونلاحظ بشكل

واضح التشابه الكبير بين الفصحى وقراءة عاصم في ظاهرتي تحقيق الهمزة وترك الإمالة، فكيف تحقق هذا وفي أي وقت؟ وهل كان انتشار قراءة عاصم قد أسهم في التزام الفصحى بذلك أو كان تميز الفصحى بذلك سبباً في انتشار قراءة عاصم؟ هذا ماسوف أحاول تتبعه في هذا المبحث ، للوقوف على عامل آخر ربما أسهم في تكوُّن العربية الفصحى ، وللكشف عن أصل هذا التشابه في الظواهر الصوتية التي أشرت إليها ولتحديد جوانب التأثر والتأثير في ذلك .

أولاً: قراءة عاصم

قراءة القرآن سُنَّة يأخذها الآخِر عن الأول[١٥٨]، وقد تعلم الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ قراءة القرآن من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتلقى التابعون القرآن عن الصحابة وتعلموا منهم قراءته، فنشأت طبقة من العلماء بالقرآن في الأمصار الإسلامية أخذوا علمهم من الصحابة، وخَلَفهم تلامذتهم من تابعي التابعين، الذين ظهر فيهم علماء تجردوا للقراءة واشتدت بها عنايتهم، حتى صاروا بذلك أئمة يأخذها الناس عنهم، خاصة في الأمصار الخمسة: مكة والمدينة والكوفة والبصرة والشام[١٥٩]، ومن أشهرهم القراء السبعة الذين عد ابن مجاهد قراءتهم أصح القرءات وأشهرها، وهم نافع، وابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو عمرو بن العلاء، وابن عامر[١٦٠].

وترجع قراءة عاصم التي يقرأ بها أكثر المسلمين اليوم إلى الكوفة، وقد يغنينا في توضيح تاريخ القراءة فيها ماقاله ابن مجاهد، رحمه الله: وأما أهل الكوفة فكان الغالب على المتقدمين من أهلها قراءة عبد الله بن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ لأنه هو الذي بعث به إليهم عمر بن الخطاب ـ رضي الله تعالى عنه ـ ليعلمهم، فأُخِذَت عنه قراءته قبل

أن يجمع عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ الناس على حرف واحد، ثم لم تزل في صحابته من بعده يأخذها الناس عنهم .. فلم تزل قراءة عبد الله بالكوفة لايعرف الناس غيرها، وأول من أقرأ بالكوفة القراءة التي جمع عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ الناس عليها أبو عبد الرحمن السُّلَمي، واسمه عبد الله بن حبيب، فجلس في المسجد الأعظم ونصب نفسه لتعليم الناس القرآن ولم يزل يقرئ بها أربعين سنة.. وكان أخذ القراءة عن عثمان وعن علي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وأُبَيّ بن كعب ـ رضي الله تعالى عنهم. وكان يقول: قرأت على أمير المؤمنين علي – رضي الله تعالى عنه – القرآن كثيراً ، وأمسكت عليه المصحف فقرأ عليَّ وأقرأْت الحسن والحسين –رضي الله عنهما– حتى قرآ عليَّ القرآن ، وكانا يدرسان على أمير المؤمنين عَليّ –رضي الله عنه –فربما أخذ عَلَيّ الحرف بعد الحرف.. فلما مات أبو عبد الرحمن ـ رحمه الله تعالى ـ خلفه في موضعه أبو بكر عاصم بن أبي النَّجُود[١٦١] .

وكان عاصم قد قرأ على زِرِّ بن حُبَيْش، أحد أشهر تلامذة عبد الله بن مسعود في الكوفة، وقرأ أيضاً على أبي عمرو سعد بن إياس الشيباني، إضافة إلى أبي عبد الرحمن السلمي[١٦٢].

وأخذ القراءة عن عاصم ثمانية وأربعون من الأئمة والعلماء[١٦٣]، ذكر منهم ابن الجزرى أكثر من ثلاثين[١٦٤]. لكن أشهر من روى عنه القراءة اثنان هما أبو بكر بن عياش، وحفص بن سليمان، وانتشرت قراءة عاصم من رواية حفص خاصة .

ثانياً : ظواهر صوتية مشتركة

لاحظ اللغويون القدماء أن تحقيق الهمزة من خصائص لغة قبائل تميم وقيس وأن تسهيلها من خصائص لغة أهل الحجاز عامة وقريش خاصة[١٦٥]. وهذا أمر سبقت

الإشارة إليه على نحو مفصل، لكن الذي نريد أن نقرره هنا هو أن تحقيق الهمزة صار يعد من خصائص العربية الفصحى[١٦٦]، ويقابل ذلك التزام تام بتحقيق الهمزة في قراءة عاصم في جميع أحوالها، سواء كانت مفردة أم مقترنة بهمزة أخرى[١٦٧].

أما الإمالة، وهي النطق بالألف منحواً بهانحو الياء قليلاً أو كثيراً، فإنها كانت لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس، ويقابلها الفتح وهو لغة أهل الحجاز[١٦٨]، وتباين القراء في الأخذ بالإمالة في القراءة على نحو فصلته كتب القراءات، لكن عاصماً كان الغالب على قراءته الفتح، فلم يرو عنه حفص الإمالة إلا في حرف واحد، هو قوله تعالى (مجراها) (هود٤١)[١٦٩]، والإمالة متروكة في العربية الفصحى اليوم، إذ يحرص المتحدثون بها على الفتح دائماً .

إن بروز ظاهرتي تحقيق الهمزة وترك الإمالة في قراءة عاصم يرجع - في ظني - إلى تعدد مصادر قراءة عاصم، فإن قراء ته جمعت بين قراءة أهل المدينة وقراءة أهل الكوفة، ومن خلال ظاهرة الاختيار في القراءة، التي أشرنا إليها من قبل، تمكن عاصم من تأليف حروف قراءته على هذا النحو الذي جاء متوافقاً مع خصائص ماصار يعرف فيما بعد بالعربية الفصحى، التي استمدت أكثرخصائصها من لغة أهل الحجاز.

وقد يظن ظان أن عاصماً حين اختار حروف قراءته كانت العربية الفصحى هي المثال الذي نسج على منواله، لكن هذا يقتضي وجود الفصحى في حياة عاصم الذي توفي في الكوفة سنة ١٢٧هـ، وهو أمر غير مؤكد الوجود، على نحو ماتبين في المباحث السابقة .

ولدينا مثال يؤكد مانذهب إليه وهو التقاء الهمزتين في كلمة واحدة أو كلمتين، قال سيبويه: واعلم أن الهمزتين إذا التقتا وكانت كل واحدة منهما من كلمة فإن أهل التحقيق

يخففون إحداهما ويستثقلون تحقيقهما لما ذكرت لك، كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة. فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فَتُحَقَقا[١٧٠]. وقال واعلم أن الهمزتين إذا التقتا في كلمة واحدة لم يكن بد من بدل الآخرة[١٧١].

إن كلام سيبويه المتوفى في حدود ١٨٠هـ، ويؤيده النحويون الذين جاءوا من بعده[١٧٢]. يدل على أنه لايجوز عند النحاة اجتماع همزتين في كلمة أو كلمتين فتحققا، ولابد من تخفيف إحداهما على الأقل، ولو كان عاصم ينسج على صورة العربية التي رسمها النحاة لما وجدناه يحقق الهمزتين سواء كانتا في كلمة أم في كلمتين [١٧٣]، وإنما كان عاصم يستهدي بالرواية عن شيوخه، ويسترشد بفصاحته ومعرفته التامة بالعربية، ولا تَفْهَم من هذا الكلام أن عاصماً كان يجتهد برأيه في اختيار وجوه قراءته، وإنما نقصد أنه حين كان يختار مايقرأ به ويُعلِّمُه، مما رواه عن شيوخه، كان يتوخى الأكثر فصاحة واطراداً في العربية .

وهذه الملاحظة تثير سؤالاً هو: هل يعني ذلك أن قراءة عاصم أسهمت في تكون العربية الفصحى من بعض الوجوه، خاصة أن خصائصها قد تبلورت قبل عصر النحاة الكبار؟ إن تقرير الإجابة عن هذا السؤال تحتاج إلى كثير من التتبع والوقوف على مراحل تطور القراءات ومعرفة تفصيلات قد لايتوفر منها في الوقت الحاضر إلا القليل .

ومع معرفتي أن الظواهر الجزئية التي أشرت إلى بعضها لايمكن تعميمها بسهولة إلا أن الباحث المدقق لايجد بُدّاً من الوقوف عندها واستخلاص دلالتها، عسى أن تكون أساساً يمكن البناء عليه، وأجد أن من المفيد أن أختم هذا المبحث بجملة حقائق تاريخية تتعلق بانتشار قراءة عاصم لعلها تساعد يوماً في الإجابة عن السؤال الخاص بالعلاقة بين العربية الفصحى وقراءة القرآن الكريم من حيث التأثر والتأثير.

ثالثاً : انتشار قراءة عاصم وأثر ذلك في العربية الفصحى

كان القرن الثاني عصر مشاهير القراء الذين اقتدى الناس بهم في القراءة، في زمانهم وفي العصور اللاحقة، ومن بينهم القراء السبعة الذين جمع ابن مجاهد قراءتهم في كتاب السبعة، واتفق المسلمون على صحة قراءتهم وتواترها، وبينما كان علماء القراءة يحرصون على رواية القراءات السبع وغيرها كان جمهور الناس يكتفون بضبط قراءة واحدة يتلون بها كتاب الله تعالى، وأدى ذلك خلال القرون المتلاحقة إلى انتشار بعض القراءات وانحسار بعضها بحيث صارت لاتعرف إلا من الكتب ولا يضبطها إلا المتخصصون بدراسة القراءات وروايتها .

وتسود اليوم قراءة عاصم من رواية تلميذه حفص في أكثربلاد المسلمين وتضبط بها المصاحف المطبوعة، عدا بلاد المغرب فإن قراءة نافع هي السائدة هناك، وهذه الحالة ليست وليدة عصرنا، وإنما هي قديمة مضت عليها قرون. ولانزال نحتفظ ببعض شواهد التطور الذي أدى إلى هذه الحالة، نعرضها مع علمنا بوجود فجوات تاريخية قد يتمكن الباحثون يوماً من إتمامها .

ذكر علم الدين السخاوي أن صالح بن أحمد بن حنبل قال: سألت أبي: أي القراءة أحب إليك؟ فقال :قراءة نافع. قلت: فإن لم توجد ؟ قال: قراءة عاصم[١٧٤]، وكانت وفاة الإمام أحمد بن حنبل سنة ٢٤١هـ.

وقال مكي بن أبي طالب القيسي(ت٤٣٧هـ): فقراءته مختارة عند من رأيت من الشيوخ، مقدمة على غيرها، لفصاحة عاصم، ولصحة سندها، وثقة ناقلها[١٧٥]، وهذه ثلاثة أسباب ذكرها مكي يحسن الوقوف عندها .

أما فصاحة عاصم فهذا أمر نص عليه تلامذته ومعاصروه، فقد قال تلميذه أبو بكر بن عياش: كان عاصم نحوياً فصيحاً[١٧٦] وقال حسن بن صالح : مارأيت أحداً كان أفصح من عاصم بن أبي النجود، إذا تكلم كاد يدخله الخيلاء[١٧٧]. وقال ابن مجاهد: كان عاصم متقدماً في زمانه مشهوراً بالفصاحة معروفاً بالإتقان[١٧٨].

وأما صحة سند قراءته فذلك لأن عاصماً كان قريب العهد من عصر الصحابة، وهو معدود في التابعين [١٧٩] لكن شيوخه في القراءة كانوا من كبار التابعين، وأشهرهم أبو عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش، اللذان أخذا قراءتهما عن علماء الصحابة بالقراءة ليس بينهما وبينهم أحد، وهم: عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود، رضي الله عنهم[١٨٠].

وأما ثقة نقلة قراءة عاصم، فقد قال علم الدين السخاوي: وروى عنه القراءة ثمانية وأربعون من الأئمة والعلماء[١٨١] . ليس من هدف البحث هنا تتبع أخبارهم، ولكن يكفينا الوقوف على خبر اثنين منهم، وهما أشهر رواة قراءة عاصم : أبو بكر شعبة بن عياش وأبو عمر حفص بن سليمان الأسدي البزاز، حيث تعتمد كتب القراءات عليهما في ذكر قراءة عاصم .

أما أبو بكر شعبة فإنه كان لايكاد يُمَكِّن من نفسه من أراد أخذ قراءة عاصم منه[١٨٢]، كما أنه قطع الإقراء قبل موته سنه ١٩٣هـ بسبع سنين، وقيل بأكثر[١٨٣]، ولعل هذا هو السر في انتشار قراءة عاصم من رواية حفص الذي كان متفرغاً للقراءة، بينما كان أبو بكر مشتغلاً برواية الأحاديث إلى جانب القراءةومن ثم قال يحيى بن معين: هو أصح قراءة من أبي بكر وأبو بكر أوثق منه ، يعني في الحديث[١٨٤].

وكان حفص ربيب عاصم، ابن زوجته، وكان ينزل معه في دار واحدة، فقرأ عليه

القرآن مراراً، حتى صار أضبط من روى القراءة عن عاصم[١٨٥]، ولم يلبث حفص أن غادر الكوفة فأقام في بغداد . وذكر الخطيب البغدادي أنه كان ينزل في الجانب الشرقي من بغداد في محلة سماها سويقة نصر، وأنه لو رأيته لقرت عينك به علماً وفهماً[١٨٦]، فأقرأ بها، وجاور بمكة فأقرأ بها أيضاً[١٨٧]. وذكر أبو بكر الأنباري أن الفضل بن يحيى أقام بمكة مجاوراً حتى أخذ القراءة عن أبي عمر حفص بن سليمان[١٨٨]، ولانعلم مقدار مكث حفص في بغداد ولا مجاورته في مكة، ولكننا نعلم أنه أقرأ القرآن فيهما، وأنه توفي سنة ١٨٠هـ أو بعدها[١٨٩].

ولعل فصاحة عاصم، وعلو إسناده قراءته ، وضبط تلامذته ونشاطهم في تعليم قراءته كانت السبب في إنتشار قراءته كما ذكر مكي بن أبي طالب، وليس من اليسير القول إن قراءة عاصم سادت في بلدان المشرق الإسلامي في قرن معين، ولكن لدينا روايات وأقوال توضح لنا جانباً من هذه القضية الكبيرة، من ذلك أن الخطيب البغدادي ذكر أحمد بن سهل الأشناني المتوفى سنة ٣٠٧هـ، وقال عنه: وهوأحد القراء الموجودين، قرأ على عبيد بن الصباح، روايته عن حفص بن سليمان حرف عاصم بن أبي النجود، واشتهر بهذه القراءة[١٩٠].

وتمضي قرون حتى نصادف قول أبي حيان الأندلسي (ت٧٥٤هـ) الذي ينص فيه على أن قراءة نافع هي التي ينشأ عليها أهل المغرب وأن قراءة عاصم هي القراءة التي ينشأ عليها أهل العراق[١٩١]. وهذا دليل تاريخي قاطع بانتشار قراءة عاصم في العراق كله في القرن الثامن الهجري.

ونلتقي بنص آخر من القرن الثاني عشر الهجري يدل على انتشار قراءة عاصم إلى مناطق خارج العراق، فهذا محمد المرعشي المتوفى سنة ١١٥٠هـ، يقول: والمأخوذ به

في ديارنا قراءة عاصم، ورواية حفص عنه[١٩٢]. وهو يعني بلدته مرعش وهي مدينة بين الشام وبلاد الروم[١٩٣]، وهي اليوم تابعة لتركيا تقع جنوبيها .

ولا أشك في أن البحث يمكن أن يؤدي إلى تحديد أكثر لمراحل انتشار قراءة عاصم، ويمكن أن يستند في ذلك إلى الأقوال الصريحة مثل قول أبي حيان ومحمد المرعشي، ويمكن أن يستفيد أيضاً من ملاحظة المؤلفات المستقلة في قراءة عاصم، فليس مصادفة أن نجد محمد بن أحمد السلمي (ت٣٥٥هـ) مثلاً يؤلف كتاب (مفردة عاصم) منذ القرن الرابع الهجري، مع علمنا أن علماء آخرين كتبوا مفردات في قراءات غيره من القراء، كذلك هناك وسيلة أخرى هي تتبع المصاحف المخطوطة والتدقيق في القراءة التي ضبطت بها، فلا أشك أننا سوف نستطيع أن نقول إن مصاحف قرنٍ ماقد ضبطت كلها بقراءة عاصم أي إن الناس في ذلك القرن كانوا يقرؤون بقراءة عاصم، في البلد الذي كتبت فيه تلك المصاحف، وهذه قضية لانملك الآن ما يساعد على البدء بها، ولكننا ننبه الباحثين عليها .

وخلاصة القول في هذا الأمر أن قراءة عاصم انتشرت في الأمصار الإسلامية في وقت مبكر، وسادت في كثير من البلدان لاسيما في العراق وماحوله من بلدان المشرق الإسلامي منذ القرن الثامن الهجري في الأقل، وأن ذلك قد ساعد على ترسيخ خصائص العربية الفصحى التي تلتقي في كثير منها بقراءة عاصم، فمما لاشك فيه أن تعلم المسلمين قراءة عاصم منذ الصغر وقراءتهم القرآن بها بعد ذلك أمر يؤدي إلى أن تأخذ العربية الفصحى على ألسنة المتكلمين بها شكلاً يماثل ما اعتادوا عليه في قراءة القرآن الذي هو المثل الأعلى للفصاحة والبلاغة .

وقد تكون النتيجة التي انتهى إليها هذا المبحث في الكشف عن العلاقة بين العربية الفصحى وقراءة القرآن الكريم متواضعة، ولكني أجد العذر في أن هذا ميدان لم

يطرق من قبل وأنه واسع غير محدد المعالم، وحسبي أني قد خطوت بالبحث في هذا الميدان خطوات أدعو الله تعالى أن تكون صحيحة ونافعة .

خاتمـــة

إن أهم القضايا التي عالجها البحث قضيتان، الأولى تحديد اللغة التي أنزل بها القرآن الكريم، والثانية تحديد ظروف تكون العربية الفصحى والأساس اللغوي الذى استندت إليه، واقتضى بحث تلك القضيتين استعراض جهود العلماء في تحديد أصل العربية الفصحى، وبحث ظاهرة الهمز في العربية، ولغة الشعر الجاهلي، وقراءة عاصم وعلاقتها بالفصحى، ولعل أهم نتائج البحث :

١ – لم تكن هناك لغة أدبية مشتركة تنتظم كل أنحاء الجزيرة العربية قبل الإسلام،وكان الناس يتكلمون بلغاتهم العربية التي نشأوا عليها، ويحققون التواصل بينهم بالقدر اللغوي المشترك بين تلك اللغات، وهو غير قليل.

٢ – كان الشاعر الجاهلي ينظم بلغة قومه(قبيلته)التي نشأ عليها، وتناقل الرواة ذلك الشعر، وقد يتعرض لبعض التغيير على ألسنة الرواة من القبائل الأخرى.

٣ – حين بعث سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أُنزل عليه القرآن بلسان قومه وهم قريش سكان مكة المكرمة، وتلاه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على الناس بتلك اللغة، وكُتِبَ بها أيضاً، لكن قراءته في زمن النبوة كانت تستجيب لتباين لغات العرب، حيث جاءت رخصة الأحرف السبعة المشهورة.

٤ – حصل امتزاج كبير بين لغات القبائل العربية بعد الإسلام، لكن الغلبة كانت للغة قريش التي مَكَّن لها وساعدها القرآن الكريم الذي أُنزل بها وكُتب على نطقها.

٥ – اعتمد علماء اللغة العربية على لغة قريش بالدرجة الأولى في وضع القواعد،

لكن الامتزاج اللغوي ترك آثاره، فاختفت بعض خصائص اللغة الحجازية (لغة قريش) لتحل محلها خصائص لغوية من لغات القبائل العربية الأخرى، مثل ظاهرة الهمز التي اقْتُبِست من لغة بني تميم وأهل نجد، وصارت هذه القواعد نموذجاً يحتذى، وبذلك تميزت ملامح العربية الفصحى.

٦ - إن العامل الحاسم في ظهور العربية الفصحى والتمكين لها هو القرآن، فكما كان للقرآن أثره الكبير في حياة العرب كان له أثره في لغتهم، ولايزال هو العامل الأول في حياتها وديمومتها، فهذه العربية الفصحى، التي استمرت حية، أربعة عشر قرناً، والتي ستستمر في حياتها إلى ماشاء الله تستمد من ارتباطها بالقرآن الكريم عنصر الحياة[١٩٤].

٧ - يمكن القول إن العربية الفصحى قد استقرت خصائصها اللغوية حين انقضت عصور الاحتجاج اللغوي، في حدود القرن الرابع الهجري.

٨ - هناك قضية لها علاقة محتملة بخصائص العربية الفصحى واستقرارها وهي انتشار قراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي(ت١٢٧هـ) برواية تلميذه أبي عمر حفص بن سليمان الأسدي(ت١٨٠هـ)، في أكثر بلدان العالم الإسلامي منذ عدة قرون، فإن استعراضاً سريعاً للخصائص اللغوية لقراءة عاصم وموازنتها بالخصائص التي تميز العربية الفصحي يكشف عن تشابه كبير يحمل على الاعتقاد بأن قراءة عاصم قد أسهمت من بعض الوجوه في ترسيخ العربية الفصحى.

٩ - إذا صح ما انتهي إليه البحث من أن العربية الفصحى تستند إلى اللغة الحجازية في كثير من خصائصها فإن ذلك يقتضي إعادة قراءة النصوص

اللغوية القديمة في ضوء هذه الحقيقة، ومراجعة القواعد النحوية المتوارثة، والبحوث اللغوية الحديثة في ضوء ذلك أيضاً.

١٠ - إن ما سطرته في صفحات هذا البحث يمثل خطوطاً عريضة لمعالجة موضوع البحث، ومع قناعتي بأن ماقدمته فيه قد أدى على نحو واضح وغير متكلف إلى النتائج السابقة فإنني أعترف بأهمية تعميق جوانب متعددة فيه، وحسبي أني لفت أنظار المهتمين بتاريخ اللغة العربية إلى القضية وفسرت ظواهر لغوية كانت تبدو متناقضة مع حقائق تاريخية ثابتة، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب، هو حسبنا ونعم الوكيل .

الهوامش

(١) نقلاً عن السيوطي : المزهر ١/٢٢١ .

(٢) نقلاً عن السيوطي : المزهر ١/٢١١ ، والنص في كتاب الحروف للفارابي (ص ١٤٧) مع اختلاف يسير نقله السيوطي .

(٣) الصاحبي في فقه اللغة ص ٣٣ .

(٤) مقدمة تاريخ ابن خلدون : ٢/١٠٧٢ .

(٥) اللغات السامية ص ٧٤ – ٧٥ .

(٦) اللغات السامية ص ٧٨ .

(٧) تاريخ الأدب العربي ١/٤٢ .

(٨) فقه اللغات السامية ص ٢٩ – ٣٠ .

(٩) كذا في النص المترجم ولعلها (عامة) .

(١٠) القرآن : نزوله ، تدوينه ، ترجمته ، تأثيره ، ص ٩٢ – ٩٣ .

(١١) هو الفصل الثالث من كتابه ، تاريخ الأدب العربي (ص ٧٧ – ٩١) .

(١٢) تاريخ الأدب العربي ص ٨٥ .

(١٣) المصدر نفسه ص ٨٥ – ٨٦ .

(١٤) تاريخ الأدب العربي ص ٨٧ – ٩١ .

(١٥) تاريخ آداب العرب ١/٨١ – ٩٠ .

(١٦) المعركة بين القديم والجديد ص ٢٧١ .

(١٧) في الأدب الجاهلي ص ٩٣ .

(١٨) المصدر نفسه ص ١٠٣ .

(١٩) المصدر نفسه ص ١٠٥ .

(٢٠) المصدر نفسه ص ١٠٧ .

(٢١) اللغة بين القومية والعالمية ص ٢٧٥ – ٢٧٦ .

(٢٢) مستقبل اللغة العربية المشتركة ص ٨ – ٩ .

(٢٣) ينظر : في اللهجات العربية ص ٤٠ و ٤٦ و ١٢٩ .

(٢٤) في اللهجات العربية ص ١٥٣ ، وتنظر ص ١٣٨ .

(٢٥) في اللهجات العربية ص ١٣٨ .

(٢٦) فصول في فقه العربية ص ٦٣ – ٦٤ ، وينظر أيضاً كتابه : المدخل إلى علم اللغة ص ١٦٧.

(٢٧) فصول في فقه العربية ص ٦٥ – ٧٨ .

(٢٨) المصدر نفسه ص ٦٩ .

(٢٩) علم اللغة العربية ص ٢٣٤ ، وينظر أيضاً كتاباه ، المدخل إلى علم اللغة من ص ٢٤٠ – ٢٥٤ واللغة العربية عبر القرون ص ٤٠ – ٤٣ .

(٣٠) علم اللغة العربية ص ٢٣٧ .

(٣١) في علم اللغة العام ص ٢٢٣ – ٢٢٤ .

(٣٢) ملامح من تاريخ اللغة العربية ص ٢٣ ، ٥١ – ٦١ .

(٣٣) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ٤٨ ، وفقه اللغة في الكتب العربية (له) ص ١٢٠ ، ويذهب الدكتور عبد الرحمن أيوب إلى رأي قريب من هذا (ينظر : العربية ولهجاتها ص ٤١)

(٣٤) تنظر التفاصيل في كتابه الأصول ص ٧٤ – ٧٨ .

(٣٥) فقه اللغة ص ١١٢ .

(٣٦) اللغة والنحو ص ٤٤ .

(٣٧) تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ص ١٣٤ .

(٣٨) دراسات في فقه اللغة ص ٧٢ – ٧٨ وص ١٠٩ .

(٣٩) كان الدكتور جواد علي قد كتب مقالة عن (لهجة القرآن الكريم) في مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الثالث – الجزء الثاني ، سنة ١٩٥٥م ، ناقش فيها موضوع اللغة التي أنزل بها القرآن ، واستعرض ما ورد في التراث العربي عن الموضوع وأشار إلى ما كتبه المستشرقون ، وفي رأيه فإن (الطريقة المثلى لتكوين رأي علمي عن أمثال هذه الموضوعات .. بالرجوع إلى الكتابات الأصلية المدونة بمختلف اللهجات) (ص ٢٨٣) ووعد في آخر المقالة أن يتمها في العدد الآتي من المجلة ولكني لم أجد التتمة فيه.

(٤٠) تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ص ٨٧ .

(٤١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ٤٣ .

(٤٢) تاريخ العربية ص ٣٩.

(٤٣) المصدر نفسه ص ٢٨ – ٣٠ .

(٤٤) المصدر نفسه ص ٤١ – ٤٢ .

(٤٥) قال تعالى (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمينُ) (الشعراء ١٩٣) قال الطبري (جامع البيان ١٩ / ١١١) : " إن رب العالمين نَزَّلَ بالقرآن الروح الأمين ، وهو جبريل عليه السلام " .

(٤٦) ابن سعد ١/١٦٤ .

(٤٧) ينظر : البخاري ١/٤ .

(٤٨) جامع البيان ١٣/١٨١ .

(٤٩) ابن مجاهد ص ٦٦ .

(٥٠) أبو شامة ص ١٠١ ، وذكر أنه في سنن أبي داود ، لكن محققه قال : إنه غير موجود في النسخة المتداولة من السنن ، وينظر أيضا : ابن حجر ٩/٢٧ .

(٥١) البخاري ٦/٢٢٦ ، وابن أبي داود : ص ١٨ ، وابن النديم : ص ٢٧ ، والداني : المقنع ص ٥ ، والزركشي ١/٢٣٦ ، والسيوطي : الإتقان ١/١٦٩ .

(٥٢) الجامع الصحيح ٦/٢٢٤ .

(٥٣) يمكن الاطلاع على روايات الحديث عند : البخاري ٦/٢٢٧ ، ومسلم ٢/٢٠٢ ، والطبري ١/١١ - ٢٠ ، وأبو شامة : ص ٦٢ - ٦٩ .

(٥٤) الطبري ١/٢٩ .

(٥٥) راجع نصوص تلك الروايات في المصادر الواردة في هامش (٥٣) .

(٥٦) المرشد الوجيز ص ٩٦ - ٩٧ .

(٥٧) يمكن الاطلاع على تفصيلات الموضوع والتعرف على مصادره في كتابي محاضرات في علوم القرآن ص ١٠٢ - ١٢٨ .

(٥٨) الكتاب ١/٥٧ - ٥٩ ، وينظر : الفراء ٢/٤٢ و ٣/١٣٩ ، والأخفش ١/١٢٩ .

(٥٩) معاني القرآن ٢/٣٩٤ .

(٦٠) معاني القرآن ٢/٣٧٩ .

(٦١) المصدر نفسه ٢/٣٨٤ .

(٦٢) كنت قد استعملت الظواهر الكتابية في رسم المصحف للدلالة على أصالة الإعراب

في اللغة العربية في بحث (ظاهرة الإعراب في ضوء رسم المصحف) المنشور في مجلة كلية الشريعة بجامعة بغداد سنة ١٩٨١ ، العدد السابع .

(٦٣) يمكن الاطلاع على تفصيلات وافية حول هذا الموضوع في الفصل الثالث من كتابي (رسم المصحف : دراسة لغوية تاريخية) .

(٦٤) ينظر سيبويه ٥٤١/٣ - ٥٥٦ وابن جني ٤٦/١ .

(٦٥) ينظر معاني القرآن ٢٢٠/٢ و ١٣٦/٣ .

(٦٦) ينظر : الفراء ١٣٤/٢ ، وابن السراج ص ١١٧ ، وابن جني ٤٦/١ .

(٦٧) ينظر : الداني : المقنع ص ٥٩ - ٦٢ ، وابن وثيق ص ٧١ - ٧٥ .

(٦٨) المحكم ص ١٥١ .

(٦٩) همع الهوامع ٢٣٣/٢ .

(٧٠) نقلا عن الأزهري ٦٩١/١٥ ، ونقله عنه ابن منظور ١٤/١ .

(٧١) النشر ٤٢٨/١ .

(٧٢) انظر عن تلك المؤلفات : أحمد علم الدين بن الجندي ص ١٠١ .

(٧٣) ينظر : الطبري ٨/١ ، والجواليقي ص ٥٣ .

(٧٤) ينظر : الجوهري ٨٨٩/٢ (همز) ، وابن منظور ٢٩٣/٧ (همز) .

(٧٥) ابن دريد ٢٧٧/١ ، وابن منظور ٣٩/٧ (همز) .

(٧٦) الأزهري ٦٩١/١٥ ، وابن منظور ١٤/١ .

(٧٧) إبراهيم أنيس : في اللهجات العربية ص ٧٩ .

(٧٨) رمضان عبد التواب : فصول في فقه العربية ص ٦٨ .

(٧٩) أحمد علم الدين الجندي ص ٢٤٤ .

(٨٠) ينظر : الكتاب ٣/٥٤١ – ٥٥٦ .

(٨١) الكتاب ٣/٥٥٥ .

(٨٢) الأزهري ١٥/٢١٥ ، وابن منظور ٧/٢٩ وذكر نحوه البنا الدمياطي ، وقال : أخرجه الحاكم وصححه ، وقال عنه أبو عبيد : أنكر عدوله عن الفصحى (إتحاف فضلاء البشر ص ٥٨) ، وينظر أيضاً : السيوطي : الإتقان ١/٢٧٧ .

(٨٣) النشر ١/٤٢٨ ، وينظر : السيوطي : الإتقان ١/٢٧٧ .

(٨٤) نقلاً عن ميزان الاعتدال للذهبي ٤/٣١٣ ، لأني لم أجد النص في طبقات ابن سعد .

(٨٥) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١/١٠ .

(٨٦) تاريخ خليفة ٢/٦٧٠ .

(٨٧) ابن منظور : لسان العرب ٧/٤٠ (نبر) . ووجدت في كتاب الحروف لأبي الحسين المزني رواية عن الأعمش عن إبراهيم أن علياً – كرم الله وجهه – قال : (نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم بالهمز فلذلك همزنا) (ص ١٢٩) وإبراهيم النخعي لم يلق علياً . وجاء في الكتاب أيضاً (ص ١٢٩) عن أبي عبد الرحمن السلمي أن علياً – كرم الله وجهه – كان يهمز ويدع (أي يسهل) .

(٨٨) النشر ١/٤٢٨ ، وسبق إيراد النص كاملاً في هامش (٧١) .

(٨٩) النشر ١/٤٢٨ .

(٩٠) ينظر : ابن الجزري ، تحبير التيسير ص ٥٤ – ٥٦ ، والبنا الدمياطي ص ٥٤ .

(٩١) ينظر : المصدران السابقان ص ٥٩ – ٦٠ ، وص ٥٥ – ٥٦ .

(٩٢) ينظر : ابن مجاهد ص ١٣٠ ، والداني ، التيسير ص ٣٢ – ٣٥ .

(٩٣) ينظر عن الاختيار : كتابي : محاضرات في علوم القرآن ص ١٣٥ .

(٩٤) ابن الجزري : غاية النهاية ٢/٢٨٢ .

(٩٥) السبعة ص ٩٢ .

(٩٦) المصدر نفسه .

(٩٧) الذهبي : معرفة القراءة ١/٩١ .

(٩٨) كتاب السبعة ص ٦٠ ، وينظر : ابن الجزري : غاية النهاية ٢/٢٩٧ .

(٩٩) ترجمته عند : ابن الجزري : غاية النهاية ٢/٢٩٧ .

(١٠٠) إيضاح الوقف والابتداء ١/٣٩٢ .

(١٠١) الطبري ١/١٩ ، وأبو شامة ص ١٣٠ .

(١٠٢) تأويل مشكل القرآن ص ٣٩ .

(١٠٣) نكت الانتصار ص ٣٨٥ .

(١٠٤) نقلاً عن : الزركشي ١/٢٨٤ .

(١٠٥) ينظر : الفارابي ص ١٤٧ ، والسيوطي : المزهر ١/٢١١ .

(١٠٦) ينظر عن القبائل النازلة في البصرة : صالح أحمد العلي ص ٥١ و ٣٠٧ . وفي الكوفة : محمد حسين الزبيدي ص ٤١ – ٤٥ .

(١٠٧) تاريخ فتوح الشام ص ١٦ و ٢١٨ ، وينظر : إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ص ٦٠ .

(١٠٨) الجاحظ ١/١٨ .

(١٠٩) طبقات الشعراء ص ٦ ، ونقل ذلك الأزهري ١/٨ .

(١١٠) مجالس العلماء ص ٢٤٣ .

(١١١) ابن الجزري : غاية النهاية ١/٢٨٨ – ٢٨٩ .

(١١٢) ابن مجاهد ص ١٣١ .

(١١٣) الحلبي ص ١٢ .

(١١٤) ابن النديم ص ٥٨ و ٦١ ، والقفطي ٣/٢٢٠ و ٢/٢٠٢ .

(١١٥) ابن النديم ص ٦٠ ، والقفطي ٢/٣٥ .

(١١٦) ينظر : رمضان عبد التواب : فصول في فقه العربية ص ٢٢٣ .

(١١٧) المصدر نفسه .

(١١٨) المحكم ص ٨ .

(١١٩) ينظر : الهمداني : ص ٨٥ ، وصفي الدين البغدادي : ص٢٨٣ ، ٣٨٠ ، ٩٣٤ ، ١٥٣٨، ١٤٨٣ .

(١٢٠) أبو شامة ص ١٢٨ .

(١٢١) ابن سلام ص ٤ – ٥ .

(١٢٢) ينظر : رمضان عبد التواب : فصول في فقه العربية ص ٢٧ – ٢٨ .

(١٢٣) فند ريس ص ٢٩٦ ، وينظر : ماريو باي ص ٦٩ .

(١٢٤) إبراهيم أنيس : في اللهجات العربية ص ١٦ .

(١٢٥) ينظر : إبراهيم أنيس : مستقبل اللغة العربية المشتركة ص ٢ ، وعبد الصبور شاهين ص ١٦٩ ، ورمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة ص ١٦٥ .

(١٢٦) ينظر : فند ريس ص ٣٢٨ ، ورمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة ص ١٦٦ – ١٦٧ .

(١٢٧) إبراهيم أنيس : مستقبل اللغة العربية المشتركة ص ٩ ، ورمضان عبد التواب :

فصول في فقه العربية ص ٦٥ .

(١٢٨) الزبيدي : ص ٣٩ ، والسيوطي : المزهر ١/١٨٤ .

(١٢٩) إبراهيم أنيس : في اللهجات العربية ص ١٧ .

(١٣٠) ابن يعيش : ٩/١٠٧ .

(١٣١) المصدر نفسه : ٩/٥٤ .

(١٣٢) ينظر أيضاً : غالب فاضل المطلبي ص ٥٥ .

(١٣٣) سيبويه ١/٥٧ و ١٢٢ و ١٤٦ .

(١٣٤) المصدر نفسه ٤/١١٠ .

(١٣٥) المصدر نفسه ٣/٥٥٧ ، والأخفش ١/٩٨ .

(١٣٦) سيبويه ٣/٢٨٣ .

(١٣٧) المصدر نفسه ٣/١٠٧ - ١٠٨ .

(١٣٨) المصدر نفسه ٤/١٨٢ .

(١٣٩) المصدر نفسه ٣/٢٧٧ .

(١٤٠) نقلا عن السيوطي : همع الهوامع ٢/٢٣٣ .

(١٤١) ينظر : الفارابي ص ١٤٧ ، والسيوطي : المزهر ١/٢١١ .

(١٤٢) المعركة بين القديم والجديد ص ٣٧١ .

(١٤٣) طبقات اللغويين والنحويين ص ٤٣ - ٤٤ .

(١٤٤) العربية ص ١٦٠ .

(١٤٥) الكتاب ٢/٣١٩ - ٣٢٣ ، وهناك أمثلة في الكتاب ، ينظر : ١/٤٧ ، و٤٩ و ٧٢ و ٨٢ و٢٥٩ و ٤٠١ و ٢/١٦٧و ١٨٦ و ٣/١٨٢ و ٤٦٨ .

(١٤٦) معاني القرآن ٢٤٢/١ .

(١٤٧) المصدر نفسه ٢٨٣/٢ .

(١٤٨) المصدر نفسه ٢٧٥/٢ ، وتنظر أمثلة أخرى : ١٠٥/١ و ١٦٩ و ٢٠٤ و ٢٦/٢ و٣٤٨ . وعند الأخفش أيضا ٦٤/١ و ١٤٥ و ١٥٧ و ٢٨٠ و ٣٤١/٢ .

(١٤٩) القصيدة من ص (٧٣٣ – ٧٧٦) والأبيات هي : (٢ – ٣ – ٤ – ٨ – ١١ – ١٢ – ١٤ – ١٦ – ١٨ – ٢٠ – ٢٢ – ٢٨ – ٣٠ – ٣٢ – ٣٣ – ٣٤ – ٣٥ – ٣٦ – ٣٧ – ٣٨ – ٤١ – ٤٢ – ٤٥ – ٤٦ – ٤٧ – ٤٨ – ٤٩ – ٥٠) .

(١٥٠) القصيدة من ص (٣٥٩ – ٤٥٠) والأبيات هي (٥ – ٦ – ٩ – ١٢ – ١٤ – ١٧ – ١٨ – ١٩ – ٢١ – ٢٦ – ٢٨ – ٣٢ – ٣٥ – ٣٩ – ٤١ – ٤٢ – ٤٤ – ٤٥ – ٤٦ – ٤٨ – ٥١ – ٥٢ – ٥٤ – ٦٠ – ٦١ – ٦٣ – ٦٤ – ٧١ – ٧٤ – ٧٦ – ٧٨ – ٨٠ – ٨٣ – ٨٤ – ٨٥ – ٨٦ – ٨٩) .

(١٥١) تنظر أمثلة ذلك في كتاب النوادر ص (٤ – ٩ – ١٤ – ٢٩ – ٣٥ – ٣٦ – ٤٠ – ٤٥ – ٤٦ – ٤٧ – ٤٨ – ٥٠ – ٦٢ – ٦٧ – ٧٠ – ٧٥ – ٨١ – ١١٧ – ١٢٥ – ١٥٣) .

(١٥٢) لم يثبت تدوين الشعر الجاهلي على نحو واسع قبل عصر التدوين (ينظر : ناصر الدين الأسد ص ١٠٨ – ١٣٣) .

(١٥٣) نقلاً عن السيوطي : المزهر ٢٦١/١ وذكر نحوه البغدادي ١٧/١ .

(١٥٤) المعركة بين القديم والجديد ص ٣٣٦ ، وينظر أيضاً : تاريخ آداب العرب (له) ٣٨٨/١ .

(١٥٥) طبع في مطبعة دار الحرية ببغداد سنة ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨م .

(١٥٦) الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة ص ١٦٥ - ٢٣٢ .

(١٥٧) المصدر نفسه ص ٢٤١ - ٢٤٣ .

(١٥٨) ابن مجاهد ص ٥٠ .

(١٥٩) علم الدين السخاوي ٢/٤٢٤ - ٤٣١ .

(١٦٠) ابن مجاهد ص ٨٧ .

(١٦١) المصدر نفسه ص ٦٦ - ٦٩ .

(١٦٢) ابن الجزري : غاية النهاية ١/٢٩٤ و ٣٠٣ .

(١٦٣) علم الدين السخاوي ٢/٤٦٥ .

(١٦٤) غاية النهاية ١/٣٤٧ ، وينظر : ابن مجاهد ص ٩٧ .

(١٦٥) سيبويه ٣/٥٤١ ، والأزهري ١٥/٦٩١ ، وابن يعيش ٩/١٠٧ .

(١٦٦) إبراهيم أنيس : في اللهجات العربية ص ٧٨ ، وتمام حسان ص ٧٥ .

(١٦٧) ابن مجاهد ص ١٣٠ و ١٣٥ و ١٣٨ والحنبلي ص ٥ - ٦ .

(١٦٨) ينظر : سيبويه ٤/١١٨ ، والداني : الموضح ورقة ٢ و وابن يعيش ٩/٥٤ .

(١٦٩) ابن الجزري : النشر ٢/٤١ .

(١٧٠) الكتاب ٣/٥٤٨ .

(١٧١) الكتاب ٣/٥٥٢ .

(١٧٢) انظر مثلاً : ابن يعيش ٩/١١٦ .

(١٧٣) ابن مجاهد ص ١٣٨ ، والحنبلي ص ٦ .

(١٧٤) جمال القراء ٢/٤٦٤ ، وجاء مثله في مسائل الإمام أحمد من رواية إسحاق بن إبراهيم النيسابوري ١/١٠٠ ، وذكر ابن الجزري القصة عن ابنه عبد الله (غاية النهاية ١/٣٤٨) .

(١٧٥) التبصرة ص ٢١٩ .

(١٧٦) الذهبي : معرفة القراء ٧٥/١ .

(١٧٧) ابن مجاهد ص ٧١ .

(١٧٨) المصدر نفسه ص ٧٠ .

(١٧٩) مكي : التبصرة ص ٢٣٠ .

(١٨٠) الداني : التيسير ص ١٨ .

(١٨١) جمال القراء ٤٦٥/٢ .

(١٨٢) ابن مجاهد ص ٧١ .

(١٨٣) ابن الجزري : غاية النهاية ٣٢٦/١ .

(١٨٤) الذهبي : ميزان الاعتدال ٥٥/١ .

(١٨٥) الخطيب البغدادي ١٨٦/٨ .

(١٨٦) المصدر نفسه .

(١٨٧) ابن الجزري : غاية النهاية ١١٣/١ .

(١٨٨) إيضاح الوقف والابتداء ١١٣/١ .

(١٨٩) الذهبي : معرفة القراء ١١٦/١ ، وابن الجزري : غاية النهاية ٢٥٥/١ .

(١٩٠) تاريخ بغداد ١٨٥/٤ .

(١٩١) البحر المحيط ١١/١ .

(١٩٢) جهد المقل ورقة ٦٥ و .

(١٩٣) صفي الدين البغدادي ١٢٥٩/٣ .

(١٩٤) رمضان عبد التواب : التطور اللغوي ص ٩

المصـــــادر

١ – إبراهيم أنيس(دكتور) : في اللهجات العربية، ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية١٩٧٣م.

٢ – إبراهيم أنيس (دكتور) : اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف بمصر١٩٧٠.

٣ – إبراهيم أنيس (دكتور) : مستقبل اللغة العربية المشتركة، معهد الدراسات العربية القاهرة١٩٦٠م.

٤ – إبراهيم السامرائي (دكتور): تاريخ العربية، دار الكتب ـ جامعة الموصل١٩٧٧ م.

٥ – أحمد بن حنبل: مسائل الإمام أحمد، رواية إسحاق بن إبراهيم النيسابوري، المكتب الإسلامي، بيروت١٤٠٠هـ.

٦ – أحمد علم الدين الجندي(دكتور): اللهجات العربية في التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٦٥م.

٧ – أحمد نصيف الجنابي(دكتور): ملامح من تاريخ اللغة العربية، دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨١م.

٨ – الأخفش (أبو الحسن سعيد بن مسعدة): معاني القرآن، تحقيق د. فائز فارس ط٢،عمان،١٤٠١هـ ، ١٩٨١م.

٩ – الأزدي(محمد بن عبد الله): تاريخ فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر، مطابع سجل العرب، القاهرة ١٩٧٠ م .

١٠ – الأزهري(محمد بن أحمد): تهذيب اللغة، حققه جماعة، القاهرة١٩٦٤م-١٩٦٧م .

١١ – ابن الأنباري(محمد بن القاسم): إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن، دمشق ١٩٧١م.

١٢ – الباقلاني(محمد بن الطيب): نكت الانتصار لنقل القرآن، اختصره محمد بن عبد الله الصيرفي، تحقيق د. محمد زغلول سلام، الإسكندرية١٩٧١م.

١٣ – البخاري (محمد بن إسماعيل): الجامع الصحيح، طبع محمد صبيح، القاهرة.

١٤ – بروكلمان(كارل): تاريخ الأدب العربي جـ١، ترجمة عبد الحليم النجار، ط٤،دار المعارف بمصر١٩٧٧م.

١٥ – بروكلمان (كارل): فقه اللغات السامية، ترجمة د. رمضان عبد التواب، مطابع جامعة الرياض ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م.

١٦ – البغدادي (عبد القادر بن عمر): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٩م.

١٧ – بلاشير (ريجيس): تاريخ الأدب العربي(العصر الجاهلي)، ترجمة د. نجيب كيلاني ،دار الفكر، بيروت ١٩٦٥م.

١٨ – بلاشير (ريجيس): القرآن : نزوله، تدوينه، ترجمته، تأثيره، ترجمة رضا سعادة، ط١، بيروت١٩٧٤م.

١٩ – البنا الدمياطي (أحمد بن محمد): إتحاف فضلاء البشر، القاهرة ١٩٥٩م.

٢٠ – تمام حسان(دكتور): الأصول، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٨.

٢١ – الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر): البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط ٥ ، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م.

٢٢ – ابن الجزرى(أبو الخير محمد بن محمد) تحبير التيسير، ط١، دار الوعي بحلب

١٣٩٢هـ ،١٩٧٢م.

٢٣ – ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد): غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق برجستراسر، مكتبةالخانجي القاهرة ١٩٣٢م.

٢٤ – ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد): النشر في القراءات العشر، مطبعة مصطفى محمد بمصر.

٢٥ – ابن جني(أبو الفتح عثمان) سر صناعة الإعراب جـ١، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، ط١، مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٥٤م.

٢٦ – جواد علي(دكتور): لهجة القرآن الكريم، مجلة المجمع العلمي العراقي مج٣ ج٢، ١٩٥٥م.

٢٧ – الجواليقي (موهوب بن أحمد): المعرب من الكلام الأعجمي، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط٢، مطبعة دار الكتب، القاهرة١٣٨٩هـ ، ١٩٦٩م.

٢٨ – الجوهري ـ (إسماعيل بن حماد) : تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، القاهرة١٩٥٦م.

٢٩ –ابن حجر (أحمد بن علي): فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٠هـ

٣٠ – حسن عون (دكتور): اللغة والنحو، ط١، الإسكندرية١٩٥٢م.

٣١ – الحلبي(عبد الواحد بن علي): مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ١٩٥٥م.

٣٢ – الحنبلي (محمد بن عبدالباقي) رسالة في قراءة حفص، مخطوط، دار صدام للمخطوطات، بغداد، الرقم٩٥٥.

٣٣ – أبو حيان الأندلسي(محمد بن يوسف): البحر المحيط، الرياض(د.ت) .

٣٤ – الخطيب البغدادي(أحمد بن علي): تاريخ بغداد، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٤٩ ، ١٩٣١م.

٣٥ – ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد): تاريخ ابن خلدون(المقدمة)دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٥٧م.

٣٦ – خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، تحقيق سهيل زكار، دمشق ١٩٦٧م.

٣٧ – الداني(أبو عمرو عثمان بن سعيد): التيسير في القراءات السبع،تحقيق أوتو برتزل ، إستانبول ١٩٣٠م.

٣٨ – الداني(أبو عمرو عثمان بن سعيد): المحكم في نقط المصاحف، تحقيق د. عزة حسن، دمشق ١٩٦٠م .

٣٩ – الداني(أبو عمرو عثمان بن سعيد): الموضح لمذاهب القراء في الفتح والإمالة، مخطوط في مكتبة عارف حكمت بالمدينة رقمه ١٢ قراءات.

٤٠ – ابن أبي داود (عبد الله بن سليمان): كتاب المصاحف، تحقيق آرثر جفري، ط١، المطبعة الرحمانية بمصر١٩٣٦م.

٤١ – ابن دريد(محمد بن الحسن): جمهرة اللغة، ط١، حيدر آباد،١٣٤٥هـ.

٤٢ – الذهبي (محمد بن أحمد): معرفة القراء الكبار، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٩م .

٤٣ – الذهبي (محمد بن أحمد): ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر.

٤٤ – رمضان عبد التواب(دكتور) فصول في فقه العربية، ط١، مكتبة دار التراث، القاهرة ١٩٧٣م.

٤٥ – رمضان عبد التواب (دكتور): في التطور اللغوي، ط١، القاهرة ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٣م.

٤٦ – رمضان عبد التواب (دكتور):المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط١، القاهرة١٤٠٣ ، ١٩٨٢م.

٤٧ –الزبيدي (أبوبكرمحمد بن الحسن): طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دارالمعارف بمصر ١٩٧٣م.

٤٨ – الزجاجي(عبد الرحمن بن إسحاق)مجالس العلماء، تحقيق عبد السلام محمد هارون الكويت ١٩٦٢م.

٤٩ – الزركشي(محمد بن عبد الله): البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧٢م.

٥٠ – أبو زيد الأنصاري(سعيد بن أوس): النوادر في اللغة، ط٢، دار الكتاب العربي بيروت ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٧م.

٥١ – ابن السراج (محمد بن السري) كتاب الخط، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مجلة المورد،مج٥ ـ العدد الثالث ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.

٥٢ – ابن سعد (محمد) الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت ١٩٥٧م.

٥٣ – ابن سلاَّم (محمد): طبقات الشعراء،ليدن ١٩١٣م.

٥٤ – السيوطي(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر): الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،ط١، القاهرة ١٩٦٧م.

٥٥ – السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر) : المزهر في علوم اللغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، دار إحياء الكتب العربية،

القاهرة١٩٥٨م.

٥٦ - السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر) :همع الهوامع شرح جمع الجوامع: صححه محمد بدر الدين النعساني ط١، الخانجي بمصر١٣٢٧هـ .

٥٧ - أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل): المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق طيار آلتي قولاج، بيروت ١٩٧٥م.

٥٨ - شوقي ضيف(دكتور): تاريخ الأدب العربي(العصر الجاهلي)، ط٣، دار المعارف بمصر.

٥٩ - صالح أحمد العلي (دكتور): التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري،ط٢، دار الطليعة، بيروت ١٩٦٩م.

٦٠ - صبحي الصالح(دكتور): دراسات في فقه اللغة، ط ٣ ، دار العلم للملايين ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م.

٦١ - صفي الدين البغدادي(عبد المؤمن بن عبد الحق): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق محمد البجاوي،ط١، دار المعرفة بيروت١٣٧٣هـ ، ١٩٥٤م.

٦٢ - الطبري (محمد بن جرير): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط٣، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م.

٦٣ - طه حسين: في الأدب الجاهلي، ط١٠، دار المعارف بمصر ١٩٦٩م .

٦٤ - عبد الرحمن أيوب(دكتور): العربية ولهجاتها، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٨م.

٦٥ - عبد الصبور شاهين(دكتور): في علم اللغة العام، ط٢، مطبعة المدني، القاهرة ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م.

٦٦ – عبده الراجحي(دكتور): فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية بيروت١٩٧٤م.

٦٧ – عبده الراجحي(دكتور): اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعارف ١٩٦٨م.

٦٨ – علم الدين السخاوي (علي بن محمد): جمال القراءة وكمال الإقراء ، تحقيق د. علي حسين البواب، القاهرة ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧م.

٦٩ – علي عبد الواحد وافي (دكتور): فقه اللغة، ط٧، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٢م.

٧٠ – غالب فاضل المطلبي: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨م.

٧١ – غانم قدوري الحمد: رسم المصحف : دراسة لغوية تاريخية، بغداد ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م.

٧٢ –غانم قدوري الحمد: محاضرات في علوم القرآن، بغداد ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م.

٧٣ – الفارابي(أبو نصر محمد بن محمد): كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، بيروت١٩٦٩م.

٧٤ – ابن فارس(أحمد): الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق السيد أحمد صقر، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧٧م.

٧٥ – الفراء (يحيى بن زياد): معاني القرآن، القاهرة١٩٥٥م ـ ١٩٧٢.

٧٦ – فند ريس: اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٠م.

٧٧ – ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم): تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر،ط٢، القاهرة ١٩٧٣م.

٧٨ – القرطبي(محمد بن أحمد) : الجامع لأحكام القرآن، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٢م.

٧٩ – القفطي(علي بن يوسف): إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الكتب المصرية١٩٥٠م.

٨٠ – ماريو باي: أسس علم اللغة، ترجمة د. أحمد مختار عمر، طرابلس ـ ليبيا١٩٧٣م.

٨١ – ابن مجاهد(أحمد بن موسى) كتاب السبعة، تحقيق د. شوقي ضيف، دارالمعارف بمصر، القاهرة١٩٧٢م.

٨٢ – محمد حسين الزبيدي(دكتور): الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأول الهجري، القاهرة١٩٧٠م

٨٣ – محمد المرعشي: جهد المقل في علم التجويد، مخطوط في دار صدام للمخطوطات رقمه(١١٠٦٨)

٨٤ – محمود فهمي حجازي (دكتور): علم اللغة العربية، دار العلم للملايين، بيروت١٩٧٣م.

٨٥ – محمود فهمي حجازي (دكتور): اللغة العربيةعبر القرون، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٨م

٨٦ – محمود فهمي حجازي (دكتور): المدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٦م.

٨٧ - مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، ط٢، مطبعة الاستقامة ١٣٥٩هـ ، ١٩٤٠م.

٨٨ - مصطفى صادق الرافعي: المعركة بين القديم والجديد(تحت راية القرآن) ط٤، القاهرة ١٣٧٦هـ ، ١٩٥٦م.

٨٩ - مكي بن أبي طالب: التبصرة في القرءات السبع، تحقيق د. محمد غوث الندوي ط٢، بومبي ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م.

٩٠ - المزني(أبو الحسن): كتاب الحروف، تحقيق د. محمود حسني ود. محمد حسن، عمان ١٩٨٣م.

٩١ - ابن منظور(محمد بن مكرم): لسان العرب، طبعة بولاق.

٩٢ - ناصر الدين الأسد(دكتور): مصادر الشعر الجاهلي،ط٥، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٨م .

٩٣ - النحاس (أحمد بن محمد): شرح القصائد التسع المشهورات، تحقيق أحمد خطاب، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م.

٩٤ - ابن النديم(محمد بن إسحاق): الفهرست، تحقيق رضا تجدد، طهران ١٩٧١م

٩٥ - نولدكه (تيودور) : اللغات السامية، ترجمة د. رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية ١٩٦٣م.

٩٦ - هاشم الطعان(دكتور): الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة ، دارالحرية، بغداد ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٩٧ - الهمداني (الحسن بن أحمد): صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٨٩م.

٩٨ – ابن وثيق (إبراهيم بن محمد): الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف، تحقيق د.غانم قدوري الحمد، مطبعة العاني، بغداد ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٩م.

٩٩ – ابن يعيش(يعيش بن علي): شرح المفصل ،المطبعة المنيرية بمصر.

١٠٠ – يوهان فك: العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ترجمة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بمصر ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م .



مقاييس اللغة لابن فارس

تنبيهات وتصحيحات

الدكتور محمد جواد النوري   الأستاذ علي خليل حمد

جامعة النجاح الوطنية - نابلس

معجم « مقاييس اللغة »

مؤلف المعجم :

هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي . ولد ، على خلاف كبير بين الروايات ، سنة ٣٢٩هـ = ٩٤١ م ، وتوفي ، على أرجح الآراء ، سنة ٣٩٥ هـ = ١٠٠٤ م ، بالريّ . وكما اختلف الرواة في سنتي ميلاده ووفاته ، فقد اختلفوا أيضا في نسبه وموطنه . بيد أن هذه الروايات المختلفة تتفق ، فيما بينها ، على أن ابن فارس كان عالماً كبيراً ، ولغوياً فذاً ، وأنه كان « ممن رزق حسن التصنيف ، وأمن فيه من التصحيف ، وأنه كان كريماً جواداً ، لا يبقي شيئاً ، وربما سئل ثياب جسمه ، وفرش بيته »[1] .

أخذ ابن فارس علمه عن بعض علماء عصره ، وفي مقدمتهم والده ، الذي كان فقيهاً شافعياً ، ورجلاً أديباً وراوية للشعر ، وأبو بكر بن الحسن الخطيب راوية ثعلب ، وأبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان ، وأبو الحسن علي ابن عبد العزيز ، وأبو بكر محمد بن أحمد الأصفهاني ، وعلي بن أحمد الساوي ، وأبو القاسم سلمان بن أحمد الطبراني ، وأبو عبد الله أحمد بن طاهر المنجم ، وغيرهم .

وفي مقابل ذلك ، تتلمذ على ابن فارس كثير من المريدين ، وطلاب العلم من بينهم : بديع الزمان الهمذاني ، والصاحب إسماعيل بن عباد ، وأبو طالب بن فخر الدولة البويهي وغيرهم .

عاش ابن فارس حياة علمية حافلة ، ترك ، من بعدها ، للأجيال آثاراً قيمة كثيرة ، ذكر منها محقق «المقاييس» ، أستاذنا المرحوم عبد السلام هارون ، خمسة وأربعين مؤلفاً ، وقد ذكر الأستاذ زهير عبد المحسن سلطان ، محقق معجمه الآخر "مجمل اللغة" ، ستة وستين مؤلفاً بعضها مطبوع ، وبعضها الآخر مخطوط، في حين تعرض بعضها الآخر للضياع[٢] . ومن هذه الكتب : الصاحبي في فقه اللغة ، ومجمل اللغة ، والإتباع والمزاوجة ، واللامات ، ومتخير الألفاظ ، وذم الخطأ في الشعر ، وغيرها .

المعجم :

يعدُّ هذا المعجم اللغوي ، الذي يتألف من ستة أجزاء والذي صدر في طبعته الثانية ، عن شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٩٦٩م – يعدُّ ، كما ذكر محققه ، " من أواخر مؤلفات ابن فارس" [٣] ، ومما جاء تأليفه بعد تأليف معجمه الآخر الموسوم بمجمل اللغة . ويتخذ أستاذنا المحقق " من النضج اللغوي الذي يتجلى فيه " [٤] ، دليلاً على ذلك ، كما يرى أيضاً أن ابن فارس قد بلغ في كتابه هذا "الغاية في الحذق باللغة ، وتكنّه أسرارها ، وفهم أصولها ، إذ يرد مفردات كل مادة من مواد اللغة في أصولها المعنوية المشتركة فلا يكاد يخطئه التوفيق . وقد انفرد من بين اللغويين بهذا التأليف ، لم يسبقه أحد ، ولم يخلفه أحد" [٥] .

وهذا يعني أن ابن فارس قد سعى ، في كتابه هذا ، الى ردّ مفردات كل مادة من مواد اللغة إلى المعنى ، أو المعاني التي تشترك فيها هذه المفردات ،

بالإضافة إلى تعيين الكلمات التي نُحتتْ منها كلمة ما ، إذا أمكن ذلك .

فكرة المقاييس عند ابن فارس :

تتمثل فكرة المقاييس ، عند ابن فارس ، في أبنية الثنائي المضاعف ، والمطابق (ويقصد به الرباعي المضاعف) والثلاثي . ومن الأمثلة على ذلك ، وهي كثيرة ، ما أورده في مادة "رسب" التي ذكر فيها أن "الراء والسين والباء أصل واحد هو ذهاب الشيء سفلاً من ثقل . نقول : رسب الحجر في الماء يرسب . وحكي بعضهم رسبت عيناه : غارتا ... والسيف الرسوب : الذي يمضي في الضريبة ، فكأنه قد رسب فيها ..." [٦] .

ويختلف عدد الأصول للمفردات من جذر الى آخر ، فقد يكون لها أصل واحد فقط أو أصلان ، أو ثلاثة أصول ، أو أربعة أصول ، أو خمسة أصول [٧] .

وفي مقابل ذلك ، فإن ابن فارس ، كان يشعر ، فيما بدا لنا ، أن بعض الأصول تتسم بالبساطة ، وذلك بسبب ندرة ما يتصل بها من فروع ذات شأن ، ولهذا فقد وجدناه يطلق عليها مصطلح "أُصَيْل" ومن أمثلة ذلك ما جاء في كلمة "درد" ، حيث يقول :"الدال والراء والدال أصيل فيه كلام يسير" [٨] .

أما ما كان يتعذر ربطه من المشتقات بقدر مشترك من الدلالة ، فإن ابن فارس كان يعتبره خالياً من الشبه الدلالي الكافي لتعيين أية أصول مشتركة لتلك المشتقات . ومن الأمثلة على ذلك ما أورده المؤلف في مادة "جعل" ، فقد ذكر أن "الجيم والعين واللام كلمات غير منقاسة ، لا يشبه بعضها بعضا . فالجَعْلُ : النخل يفوت اليد ، والواحدة جَعْلَة .. والجعول : ولد النعام ، والجعال : الخرقة

التي تنزل بها القدر عن الأثافي . والجُعْل والجِعالة والجعيلة : ما يجعل للإنسان على الأمر يفعله . وجعلت الشيء صنعته ... فهذا كما تراه لا يشبه بعضه بعضاً" [٩] .

ومن أهم الحالات ، التي تحدث فيها المؤلف عن فقدان أصل خاص بطائفة من المفردات ، عجمة الأصل ، أو عقمه وقلة مشتقاته ،أو كونه من الأعلام والأماكن ، أو كونه حكاية صوت ، أو إبهامه وعدم اختصاصه ، أو كونه من كلمات مفردة ، أو لأنه وُضع وضْعاً صناعياً كالنحت ، أو لأنه محول صوتياً عن جذر آخر ، أو لأنه مقلوب مكانياً عن جذر آخر ، أو لتباعد المعاني فيه ، أو لعاميته ، أو لأنه غير صحيح ، أو لأنه إتباع [١٠] .

فكرة النحت عند ابن فارس :

وإلى جانب هذه السمة الرئيسة ، التي وسمت هذا المعجم ، وميزته من غيره من المعاجم الأخرى ، فقد اتصف بخصيصة أخرى هي فكرة "النحت" ، التي حاول ابن فارس تطبيقها على بعض الكلمات الزائدة على ثلاثة أحرف ، فهو يقول :"اعلم أن للرباعي والخماسي مذهباً في القياس ، يستنبطه النظر الدقيق . وذلك أن أكثر ما تراه منه منحوت . ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعاً بحظ ، والأصل في ذلك ما ذكره الخليل من قولهم حيْعَل الرجل ، إذا قال حيّ على ... فعلى هذا الأصل بنينا ما ذكرناه من مقاييس الرباعي فنقول : إنّ ذلك على ضربين : أحدهما المنحوت الذي ذكرناه ، والضرب الآخر (الموضوع) وضعاً لا مجال له في طرق القياس" [١١] .

ويرى ابن فارس أن الضرب الأول ، وهو المنحوت ، قد يكون ناتجاً من كلمتين فقط ، وهو أكثر الكلمات . ومن أمثلة ذلك كلمة "بحتر : وهو القصير المجتمع الخلق" [١٢] . فهذه الكلمة -عنده- منحوته من كلمة "بتر" ، بمعنى حرم الطول ، وكلمة "حتر" بمعنى ضيق . ومن أمثلة ذلك أيضا كلمة "الخلابس" بمعنى الحديث الرقيق ، فهذه الكلمة منحوته ، عنده ، من كلمتين : خلب وخلس [١٣] .

وقد يكون النحت ناتجاً من ثلاث كلمات ، ومن أمثلة ذلك كلمة "القفلع ، وهو ما يبس من الطين على الأرض فيتقلف ، وهذه منحوتة من ثلاث كلمات : من قفع، وقلع ، وقلف " [١٤] .

غير أن فكرة النحت عند ابن فارس لا تستغرق جميع الكلمات الزائدة على ثلاثة أحرف . فهو يذكر أنواعاً أخرى من الكلمات غير المنحوتة ، وهي : الكلمات التي تلحق بالرباعي والخماسي ، بإضافة حرف أو أكثر على بنية الثلاثي ، نحو : "بحظل" التي زيدت فيها "الباء" إلى الكلمة الثلاثية "حظل" بمعنى مشى في شقه [١٥] ، والكلمات التي وضعت وضعاً لتفيد معانيها دون ارتباط بمقاييس ، أو نحت ، نحو : "الطفنَّش" ، وهو الواسع صدور القدمين [١٦] ، والكلمات المشكوك في صحتها ، ولا وجه لمعالجتها نحو : "خدرنق" ، وهو ذكر العناكب [١٧] .

منهج المعجم :

يعد منهج ابن فارس ، في المقاييس ، تطويراً لمنهج ابن دريد في الجمهرة، فهو يشترك معه في اعتماد الترتيب الأبتثي (نسبة الى أ ، ب ، ت ، ث ...)

بحسب الحروف الأولى للجذور ، والتقسيم الكمي للأبنية ، ولكنه يختلف عنه في تخلّيه عن أسلوب التقليب ، والتعقيدات الصرفية .

ترتيب مواد المعجم :

اعتمد ابن فارس ، في توزيع مواد كتابه وترتيبها ، فضلاً عن الأساس الجذري ، أساسين رئيسين هما :

* **الأساس الكمي** : حيث قسم جذور البنى اللغوية على ثلاثة أقسام هي : جذور الثنائي المضاعف ، والمطابق ، وجذور الثلاثي ، وجذور البنى التي جاءت على أكثر من ثلاثة أحرف .

* **الأساس الأبتثي** : لم يكتف ابن فارس ، في ترتيبه العام ، بالترتيب الأبتثي المبدوء بحرف الهمزة ، وهو ترتيب : ء ، ب ، ت ، ث ، ... ي ، وإنما استخدم ترتيبات أبتثية أخرى يستند كل واحد منها إلى الحرف الذي يبتدىء به .

فالترتيب التالي لحرف الراء ، على سبيل المثال ، هو : "ز ، س ، ش ، ص ، ... ي ، ء ، ب ، ت ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ " ، أي أن هذا الترتيب يبدأ بالحرف التالي لحرف الراء ، ويستمر ، أبتثياً ، إلى حرف الياء ، كما فعل ابن دريد في الجمهرة ثم يواصل سيره مع حرف الهمزة ، وما يليها من حروف ، حتى يصل الحرف السابق لحرف الراء ، وهو حرف الذال .

وهذا يعني أن ابن فارس قد تصور الأبتثية العربية على شكل دائرة متصلة الطرفين ، لا خطاً مستقيماً له بداية هي الهمزة ، ونهاية هي الياء . فهو لا

يبدأ في ترتيب المفردات ، بعد الحرف الأول ، أيّاً كان ، في الكلمة الثنائية الجذر، أو الثلاثية الجذر ، بالحرف الذي تبدأ به القائمة الأبتثية العربية ، وهو الهمزة ، وإنما يجعل من الحرف التالي للحرف الأول ، من الكلمة ، نقطة بداية ، وهكذا حتى يصل إلى الحرف الذي يسبق الحرف الأول من الكلمة . ويسير ابن فارس ، على هذا النحو الدائري ، مع الكلمات ذات الجذور الثلاثية ، في ترتيب حرفها الثالث مع الثاني ، بنفس الطريقة التي اتبعها في معالجة ترتيب حرفها الثاني مع الأول .

وقد طبق ابن فارس هذين الأساسين ، في توزيع المواد ، التي تضمنها معجمه ، على النحو التالي :

١) قسم ابن فارس معجمه على ثمانية وعشرين كتاباً ، وهي عدد حروف الهجاء في العربية وبدأه بكتاب الهمزة ، وختمه بكتاب الياء .

٢) ثم قسم كل كتاب ، بعد ذلك ، على ثلاثة أبواب رئيسة ، وردت في معجمه مرتبة على هذا النحو : باب الثنائي المضاعف والمطابق (وهو يقصد بالمطابق الرباعي المضاعف) ، ثم باب الثلاثي الأصول من المواد ، ثم ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف .

٣) وفيما يتعلق بترتيب المواد ، في هذه الأبواب الثلاثة ، فقد اتبع ابن فارس معها الأسس التالية :

أ : في باب الثنائي المضاعف والمطابق :

تشترك مواد هذا الباب ، ضمن الكتاب الواحد ، في الحرف الأول منها ،

وهو حرف الكتاب نفسه ، وقد اعتمد ابن فارس ، في توزيع مواد هذا الباب ، على الترتيب الأبتثي التالي لحرف الكتاب مباشرة . ففي كتاب الراء ، على سبيل المثال ، يقوم ترتيب مواد الثنائي على أساس الترتيب التالي لحرف الراء ، حيث نجد الجذور التالية : رز ، رس ، رش ، رص ، رض ، رط ، رع ، رغ ، رف ، رق، رك ، رم ، رن ، ره ، رأ ، رب ، رت ، رث ، رج ، رح ، رخ ، رد ، رذ .

ب : في باب الثلاثي :

تشترك مواد هذا الباب أيضاً ، ضمن الكتاب الواحد ، في الحرف الأول منها ، وهو حرف الكتاب نفسه ، ثم ينقسم الباب الواحد إلى "فصول" (التسمية من عندنا) ، وذلك بحسب الترتيب الأبتثي التالي للحرف الثاني ، وهو حرف الفصل .

فباب الراء ، على سبيل المثال ، يتوزع إلى فصول تبدأ بفصل الزاي ، الذي يتلو حرف الراء ، في القائمة الأبتثية ، ويطلق عليه ابن فارس اسم "باب الراء والزاي وما يثلثهما " ، ثم بفصل السين التالي للزاي ، إلى أن ينتهي ، أخيراً ، بفصل الذال . وفي داخل كل فصل يكون الحرفان الأول والثاني مشتركين .

ففي باب الراء ، فصل الباء ، اتبع ابن فارس ، في توزيع المواد اللغوية ، الترتيب الأبتثي التالي لحرف الباء على النحو التالي : ربت ، ربث ، ربج ، ربح ، ..... ربن ، ربى ، ربأ .

ج : باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف :

اكتفى ابن فارس ، في ترتيب مواد هذا الباب ، بمجرد اشتراك هذه المواد بالحرف الأول ، دون أن يعتمد أية معايير شكلية أخرى في عملية الترتيب .

ونحن نرى أن أساسي التصنيف ، عند ابن فارس ، وهما : التقسيم الكمّي للجذور ، وتصوره للأبتثية العربية على نحو دائري ، قد جعلا ترتيب المفردات ، في تطبيق ابن فارس ، بعيداً عن اليسر ، ومشوباً ببعض ما اتّسم به منهج الخليل من منطق وتعقيد ، ولكنه ، مع ذلك ، خطا بالتأليف المعجمي ، خطوة جيدة نحو التطبيق الكامل للترتيب الأبتثي المألوف .

وعلى الرغم من كون "المقاييس" معجماً لغوياً ، إلا أن صاحبه لم يقصر سعيه فيه على ما سعى إليه في معجمه الآخر ، وهو "المجمل" ، وما سعى إليه أصحاب المعاجم الأخرى أيضاً من جمع مواد اللغة وتصنيفها ، على نحو يسهل على من لا يعرف معاني الألفاظ عملية البحث عنها ، واستجلاء دلالاتها فقط . ويعود السبب ، في ذلك ، إلى أن ابن فارس كان يهدف ، من وراء معجمه هذا ، إلى تحقيق فكرة جديدة مبتكرة تتمثل ، كما ذكرنا آنفاً ، في محاولته إيجاد معنى مشترك عام للتشكلات المختلفة التي يتخذها كل جذر من الجذور .

ولقد قمنا ، منذ سنوات طويلة ، بتدريس مادة المعاجم لطلبتنا في قسم اللغة العربية ، وكان «المقاييس» واحداً من بين تلك المعاجم التي أوليناها عنايتنا واهتمامنا . ولكننا وجدنا ، في أثناء دراستنا وتدريسنا لهذا الكتاب القيّم ، وطول تقليبنا لصفحاته ، أنه يشتمل على قدر لا يستهان به من حالات التصحيف والتحريف [١٨] وعدم الدقة في كتابة بعض البنى وضبطها ، فضلا عن الخلل

العروضي الذي لحق بعض شواهده . وهذه أمور من شأنها ، في حالة وجودها في مصدر معجمي مهم كالمقاييس ، أن توقع الشادين ، والدارسين ، والمتخصصين أيضاً ، في اللّبس ، والاضطراب ، والحَيرة .

ولهذا فإننا سنخصص الصفحات التالية لدراسة هذه الحالات وتحقيقها ، وبالإضافة إلى ذلك ، فإننا سنحاول معالجة بعض النصوص التي لم يطمئن المحقق إلى صحتها ، والتي كان يشير إليها بقوله : هكذا وردت ، أو : كذا بالأصل ، كما أننا سنحاول إكمال بعض الأبيات التي وردت ، في المعجم ، ناقصة ، والتي نصّ المحقق على أنه لم يعثر عليها كاملة .

ولقد كنا نستند ، في كل ما ذهبنا إليه من تصحيحات وتنبيهات ، إلى بعض المصادر والمراجع اللغوية ، وبالإضافة إلى ذلك فقد اعتمدنا على بعض دواوين الشعراء الذين استشهد صاحب المقاييس ببعض أشعارهم في معجمه .

ونودُّ التأكيد ، ونحن بصدد تصحيح ما تخلل هذا المعجم القيّم من هنات ، على حقيقتين ، أولاهما : أن ما وقعنا عليه ، في هذا المعجم ، من هفوات ، لا يقلل من شأن هذا العمل الكبير الذي اضطلع به أستاذنا المحقق . أما الأخرى ، فهي أن هدفنا ، من وراء هذا البحث ، هو الوصول "بمقاييس" ابن فارس إلى أقرب مرحلة من مراحل الوضوح والكمال التي كان يصبو إلى إنجازها صاحب الكتاب ومحققه . ونحن لا نزعم أن بعض ما كان رأياً لنا يمثل القول الفصل ، أو الكلمة الأخيرة في الأمر ، فذاك لا يعدو أن يكون اجتهاداً توخينا ، من ورائه أجر المجتهدين في حالتي الصواب والخطأ .

* الجزء الأول :

١) جاء في المقدمة ، صفحة (٨) ، سطر (١) قوله :

ونفسك فُز بها إنْ خِفتَ ضيما   وخلّ الدار تنعى منْ بكاها

لعجز هذا البيت رواية أخرى ، نعتقد أنها الرواية الصحيحة له ، وهي ، كما وردت في معجم الأدباء لياقوت الحموي ٨٥/٤ ، وخل الدار تنعى من بناها ، بالنون لا بالكاف .

٢) وجاءت ، في م/ص١٤ ، هامش ٢ إشارة من المحقق إلى كتاب العين للخليل بن أحمد ، وكتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني ، باعتبارهما واردين ضمن قصيدة لصاحب المقاييس في نفس الصفحة ، غير أن البيت الذي يشتمل عليهما ساقط من الصفحة ، وقد عثرنا على نصّ هذا البيت في معجم الأدباء لياقوت الحموي ٩٢/٤ ، وهو :

والمجمل المجتبى تغني فوائده   حفّاظه عن كتاب الجيم والعين

٣) م /١٨/ ١٤ :

له لطف وليس لديه عرفُ   كبارقةٍ تروق ولا تريق

وصوابه : عرفٌ ، بتنوين الفاء .

٤) م /١٩/ ٢ :

وعكفنا على المدامة فيه   فرأينا النهار في الظهر جارى

والصواب الطهرجار ، أو "الطرجهار" أي الكأس ، أو الطاس التي تشرب فيها الخمر .

والشاعر ، في هذا البيت ، يريد أن يقول : إن الخمرة كانت ساطعة في الكأس كأنها النهار . ولا وجه ، في رأينا ، لما ورد في البيت إذ لا معنى لقوله : فرأينا النهار في الظهر جارى . (انظر ديوان الأعشى :١٥٥) .

٥) م/٤٢/٨ : نظام المعجم والمقاييس .

والصواب هو : المجمل .

٦) ٦/٣ : "..... أحدهما المرعى ، والآخر القصدَ والتهيُّؤ " .

والصواب : القصدُ ، بضم الدال المهملة .

٧) ٦/١٤ : " والأبُّ في روايتهما النهيُّؤ للمسير " .

والصواب : التّهيُّؤ ، بالتاء .

٨) ٢٢/ ٣ : أماتُهنَّ وطرقهن فحيلا .

والصواب : أُمَّاتِهِنَّ ، بضم الهمزة ، وكسر التاء . (ديوان الراعي : ٢١٧ ، اللسان ، فحل) .

٩) ٢٨/٥ : " قال أبو زيد : يقال إنه لحسن أمَّة الوجه ، يغزون السنَة " ...

وقد علق المحقق ، في هامش الصفحة ، على هذا النص ، بقوله : يغزون ، أي يقصدون .

والصـــواب ، في رأينا ، هو : "يعنون" بالنون ، ويعــزِّز ذلك مـــا ورد في اللســـان (أمم) ، وهـو قــوله : "أبو زيد : إنه لحــسن أمَّةِ الوجـــه ، يعنون سُنَّتَه وصورتَه" .

١٠) ٥٤ / هـ٣ :

وقبلك ما هاب الرجل ظلامتي وفقأت عين الأشوس الأبيان

صدر البيت غير مستقيم الوزن (من الطويل) وصوابه ، كما جاء في اللسان (أبي) ، والصحاح ٢٢٥٩/٦ ، هو : وقبلك ما هاب الرجال ظلامتي ...

١١) ٥٦/٢ : "قال الخليل : الأثر في السيف شبه الذي يقال له الفرند " .

والصواب : وشيه ، بالياء ، وبإثبات الواو في البنية ، وقد استعملت عبارة "وشي السيف" في اللسان (وشى) بقوله :"ووشْيُ السيف فرنده الذي في متنه " .

١٢) ٦٠/هـ٢ :"سقاها : ترابها" .

والصواب :سفاها بالفاء . (اللسان : سفا ، وديوان الهذليين ١٢٢/١) .

١٣) ٦١/٩ : " .... ويقولون أثى عليه يأتي إثاوة وإثاية ، وأثواً وأُثْياً ... " .

في النص نقص ، وصوابه ، فيما نقدر ، هو : ويقولون أثى عليه يأثو

ويأتي إثاوة وإثاية ، أي بإضافة كلمة "يأثو" إلى النص . (اللسان : أثا) .

١٤) ١٤/٦٢ : " .... والثاني حبر العظم الكسير" .

والصواب : جبر ، بالجيم المعجمة .

١٥) ٧/٦٦ كضفدع ماءِ أجونٍ ينقُّ

والصواب : ماءٍ ، بتنوين الكسر في الهمزة .

١٦) ٣/٦٨ : أما الأخذ فالأصل حوزُ الشيء وجبْيُه ..."

صحح المحقق كلمة "وحيه" ، الواردة ، كما ذكر في الهامش ، في الأصل ، فجعلها "وجبيه" . وفي رأينا أن الصواب المحقق للمعنى ، المنسجم مع السياق الوارد في النص هو : وحبسه . ينظر السطر (٦) من الصفحة نفسها .

١٧) ١٠/٧٨ : فذاك بخّالٌ أرُوزٌ الأرزِ .

والصواب : أروز ، براءٍ فواو فزاي ، (ديوان رؤبة :٦٥ ، واللسان ، أرز، والصحاح ٣/٨٦٣) .

١٨) ١٢/٨٣ : "ويقال للإبل التي تأكل الأرك أراكية وأوارك" .

والصواب : الأراك . بإثبات الألف في بنية الكلمة .

١٩) ٨٨/هـ٢ :

اذا مـــا تـأرّت بـالخلـي بنت بـه　　شـــريجين مما تـأتري وتتـــبـع

والصواب : وتتيع ، بالياء . (اللسان : أرى ، والتكملة ٦/٣٦٥) .

٢٠) ٢/١٢٥ :"الأكمة ... والجمع أكام وأكَم ... وتجمع على الآكام أيضا."

والصواب : الإكام ، بهمزة مكسورة . (اللسان والقاموس المحيط : أكم)

وينظر الشاهد الشعري الوارد عقب النص مباشرة .

٢١) ١٢/١٢٧ : "ألوى : الهـمزة واللام ومـا بعـدهمـا في المعتل أصـلان متباعدان : أحدهما الاجتهاد والمبالغة ((والآخر التقصير)) ، والثاني خلاف ذلك الأول " .

ذكر المحقق ، في الهامش ، أن قوله :" والآخر التقصير » ليست واردة في الأصل ، وأنه اقترحـها لإتمام الكلام . وفي رأينا أن هذه الجملة المقترحة زائدة ولا تضيف شيئاً ، إذْ إن قول المؤلف : والثاني خلاف ذلك ، يعني التقصير الذي يخالف الاجتهاد والمبالغة .

٢٢) ١٠/١٣٤ :

ألم تـعلمي يا اسمَ ويْحَكَ أنني　　حلفت يمينًا لا أخـون أمـيني

صدر البيت غير مستقيم الوزن (من الطويل) وصوابه يتم بقولنا :

ألم تعلمي يا أسْمُ ويْحكِ أنني ....

أي : أن تنطق كلمة "أسم" بهمزة قطع لا وصل ، فهي علم مؤنث مرخَّم أصله : أسْماء . (اللسان : أمن ، والصحاح ٥/٢٠٧٢) .

٢٣) وجاء في ١٤/١٣٤ قوله : " ... لأنه إذا كان من أعزّه عليه ، فهو الذي تسكن نفسه " . في النص نقص ، يمكن ملؤه ، في تقديرنا ، بقولنا : ".. فهو الذي تسكن نفسه إليه " .

فيصح بذلك التركيب ، ويتحقق السجع بين هذه الفِقرَة وسابقتها .

٢٤) ١٠/١٣٦ :

إذا تبارين معاً كالأمِيِّ   في سبسبٍ مطَّرد القتامْ

هذا البيت مضطرب الوزن . ويمكننا تصحيحه بقولنا :

إذا تبارين معًا كالآمِ   في سبسب مطَّرد القتامِ

فيكون من الرجز ، وقد وردت كلمة "الآم" جمعاً لكلمة "أمة" مستعملة في سياقات مماثلة في اللسان (أما) .

٢٥) ١٠/١٤٤ :

ترى الفئام قياماً يأنحون لها   دأب المعضَّلُ إذ ضاقت ملاقيها

والصواب : المعضِّلِ ، بكسر اللام ، فالكلمة مضاف إليه ، وحقها الجر .

٢٦) ١٦٠/١٠ : بمُؤتَرٍ تأتاله إبهامُها .

والصواب : بِمُوتَّرٍ .. ، بواو غير مهموزة (شرح القصائد السبع الطوال : ٥٧٨) .

٢٧) ١٦٩/٤ :

سقته إياة الشمس إلا لثاته أسِفَّ ولم يُكْدَم عليه بإثْمِدِ

والصواب : أُسِفَّ ، بضم الهمزة ، وتَكْدِم ، بالتاء المفتوحة ، والدال المكسورة . (المرجع السابق :١٤٦ ، واللسان : أيا) .

٢٨) ١٧٣/هـ٣ : "البيت لجبيهاه الأشجعي" .

ولكن اسمه الصحيح : جبيهاء ، بالهمزة ، لا بالهاء .

٢٩) ١٨٣/هـ٤ :

بكل مكان ترى شطبة مولية ربها مسيطر

والصواب : مسبطرٌّ ، بالباء ، والراء المشددة الساكنة . (ديوان أوس ابن حجر : ٣٠) .

٣٠) ١٨٩/١٠ :

إن عليك فاعلمنّ سائقا بَلا بأعْجاز المطيّ لاحقا

يجب ضبط قوله : بَلاًّ ، بلام مشددة منونة .

٣١) ٦/١٩٧ " والبثنية حنطة منسوبة" .

يبدو لنا أن هذا النص مبتور . ويعزّز ذلك ما جاء في اللسان (بثن) ، والمجمل ١١٥/١ : «قيل البثنية : حنطة منسوبة إلى بلدة معروفة بالشام من أرض دمشق " .

٣٢) ٧/٢٢٠ :

وقد كنت برّاضاً لها قبل وَصْلها فكيف ولزّت حبلها بحبالها

والصواب : بحباليا ، بالياء . (اللسان : برض) .

٣٣) ١٤/٢٢٣ : " أبرقت الناقة فهي مبرقٌ وبُروق" .

والصواب : وبَروقٌ ، بفتح الباء . (اللسان والقاموس المحيط : برق) .

٣٤) ١٥/٢٣٦ : "... وبُراء بلا أجر" .

ذكر المحقق ، في هامش الصفحة ، أن قوله : "بلا أجر" كذا في الأصل. وفي رأينا أن الصواب هو : بلا إجراء ، أي بلا تصريف ، إذ إنّ المفرد والجمع فيها سواء ، وقد ورد استعمال كلمة "إجراء" ، بهذا المعنى ، في بعض كتب التراث ، انظر على سبيل المثال ، كتاب الأضداد للأنباري ، ص : ٤١٥ .

٣٥) ٤/٢٤٠ : أبرحت مُغْروساً وأنعمت غارسا .

والصواب : مَغروسًا ، بفتح الميم .

٣٦) ٢٤٨/هـ٣ : "وسيأتي البيت في مادة (بعل) " .

والصواب : مادة "بعو" ، بالواو .

٣٧) ٢٥٨/٧ : "والبطل الشجاع ، قال اصحب هذا القياس .."

والصواب : أصحاب ، بإثبات الألف بعد الحاء المهملة .

٣٨) ٢٦٦/١٢ :

فبعثتها تقص المقاصرُ بعدها كربت حياةُ النار للمتنوِّرِ

والصواب : المقاصرَ ، بفتح الراء المهملة . والمعنى هو أنها تدق وتكسر أصول الشجر .

وقد ورد هذا البيت ، بهذا الضبط والشرح ، في ديوان ابن مقبل :١٢٦ .

(ينظر اللسان أيضا : قصر) .

٣٩) ٢٧٥ /٤ " وأورث الرِّمث فهو وارس » .

والصواب : وأورس ، السين المهملة . (الصحاح ١٩٣٧/٤ ، واللسان : بقل) .

٤٠) ٢٧٦ /١٠ : "... وكذلك لغتهم في كل مكسور ما قبلها ، يجعلونها ألفا ..." .

في رأينا أن السياق يقتضي أن يكون هذا النص على النحو التالي :

وكذلك لغتهم في كل ياء مكسور ما قبلها ، أي بإضافة كلمة "ياء" إلى النص .

٤١) ٦/٢٨٦ : "وقال زيد الخليل :"

والصواب : "الخيْل" ، بحذف اللام الأولى .

٤٢) ١١/٢٨٦ :

وإذا مـــا بكـأت أو حـــاردَتْ فُضَّ عن جـانبِ أخـرى طينهـا

والصواب : حاجب ، بحاء مهملة ، ثم جيم معجمة ، (اللسان : برزن ، والصحاح ٥/٢٠٧٨) .

٤٣) ١٣/٢٩٦ :

أبلـج بين حـــاجـــبـــيـــه نورُه إذا تعـدى رُفــعت مـبـتــوره

البيت ، على هذا النحو ، غير واضح المعنى ، وقد علّق المحقق ، في هامش الصفحة ، عليه قائلاً : كذا ورد هذا البيت . غير أننا عثرنا على هذا البيت في أساس البلاغة (بلج) بما يوضح معناه وهو :

أبلـج بين حـــاجـــبـــيـــه نورُهْ إذا تغــذى رُفــعت ســتــورُه

٤٤) ٥/٣٠٣ :"ثم تفرّع العرب فتسمّي أشياءَ كثيرة بابن كذا ، وأشياءُ غيرها بُنيّت كذا " .

والصواب هو : وأشياءَ بفتح الهمزة ، وبِبِنْتِ بباءين متواليتين ، ونون ساكنة " .

٤٥) ١٤/٣١٠ :"الباء والهاء واللام ، أصول ثلاثة أحدهما التخلية ... "

والصواب : أحدها ، بحذف الميم من الضمير المضاف إلى كلمة "أحد" .

٤٦) ١/٣١٢ : الباء والهاء والنون كلمة واحدة وفيها أيضا ردّه » .

ذكر المحقق ، في الهامش ، أن هذه الكلمة قد وردت في الأصل على هذا النحو . ولعل الصواب ، فيما نرى ، هو : .. وفيها أيضا ريبة بمعنى أن الكلمة مشكوك في أصالتها .

٤٧) ١١/٣١٦ : "قال عبد الله بن الزِّبَعْرِي :"

ولكن الضبط الصحيح للاسم هو : الزِّبَعْرَى ، براء مهملة مفتوحة ، وألف مقصورة .

٤٨) ١/٣٢٨ :

بسَرْو حِمْيَرَ أبوالُ البغال به أنِّي تسدَّيت وهْناً ذلك البينا

والصواب ... أنَّى بفتح النون المشددة . (مقاييس اللغة نفسه ، ١/٣٢١ واللسان : سدى ، ويوان ابن مقبل : ٣١٦) .

٤٩) ٢/٣٤٠ :

أنيّ أتمّمُ أيساري وأمنحُهم مثنى الأيادى وأكْسُوَ الجفنة الأُدُما

عجز البيت غير مستقيم الوزن (من البسيط) وصوابه يتم بقولنا :

وأكسُو ، برفع الفعل المضارع لا نصبه ، إذ لا مبرر لذلك .(ديوان النابغة :٦٣ ، واللسان : تمم) .

٥٠) ٦/٣٤٦ : " قالوا : التَّرَّهاتُ ...."

والصواب : التُّرَّهاتُ ، بضم التاء المشددة ، (القاموس المحيط : تره) .

٥١) ٨/٣٤٩ :

يا ابن التي تصيَّدُ الوبارا وتُتْفل العَنبرا والصوّارا

الشطر الثاني غير مستقيم الوزن (من الرجز) وصوابه يتم بقولنا :

وتتفل العَنْبرَ والصوّارا ، أي : بحذف الألف الواردة في نهاية كلمة "العنبرا" . (اللسان : تفل والمجمل ١٤٨/١ ، والصحاح ١٦٤٤/٤) .

٥٢) ١٤/٣٥٠ : يرمي بها أرمى من ابن نقْنِ

والصواب : تِقْنٍ ، بالتاء . (مجمل اللغة ١٤٩/١ ، والصحاح ٢٠٨٦/٥) .

٥٣) ١١/٣٦٤ : " و (التُّرنوق) الطين يبقى في سبيل الماء إذا نضب " .

والصواب : مسيل ، بإثبات الميم في بنية الكلمة . (المقاييس ٤٤٥/٢ ، واللسان : ترنق ، والقاموس المحيط : رنق) .

٥٤) ٧/٣٦٥ :

فمرت على أظراب هُرٍّ عشيَّةً لها توأبانيَّانِ لم يتفلفلا

والصواب : هِرٍّ ، بهاء مكسورة ، وراء مشددة ذات تنوين كسر .

(ديوان ابن مقبل : ٢١٢ ، واللسان : فلل ، والصحاح ٥/١٧٩٣) .

٥٥) ١٥/٣٨١ : والثُّفُرْ الحياء من السّبعة وغيرها "

والصواب : والثَّفْرُ ، بسكون الفاء ، وضم الراء المهملة .(القاموس المحيط : ثفر) .

٥٦) ٦/٣٨٢ :

أبعْدَ ابن عمروٍ منْ آل الشريـ ـد حلَّت به الأرض أثقالها

صدر البيت غير مستقيم الوزن (من المتقارب) ويمكننا تصحيحه بقولنا :

أبعد ابن عمرو منَ ال الشريد ....أي بنطق "من آل" على زنة "فِعَالِ"

(اللسان : ثقل) .

٥٧) وجاء في ٦/٤٠٣ العنوان التالي : «باب ما جاء من كلام العرب على ثلاثة أحرف أوله ثاء ." والصواب : باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله ثاء ، أي : بإضافة كلمة " أكثر " .

٥٨) ٤/٤٠٦ : إن سرَّك العِزُّ فجَخْجِخْ في جَشَم .

والصواب : جُشَم ، بضم الجيم المعجمة . (اللسان : جخخ ، والصحاح ٢٤٠/١) .

٥٩) ٩/٤٣١ :

ألا يا اصْبَحِينا فَيْهَجاً جَدَرِيَّةً   بماءِ سحابٍ يسبقُ الحقَّ باطلي

والصواب : يَسبِقِ ، بكسر القاف . (اللسان : جدر ، والصحاح ٦١٠/٢ ، ومجمل اللغة ١٧٨/١) .

٦٠) ٨/٤٣٦ : "والمجدج : ميسم من مواسم الإبل ... "

والصواب : والمجدح ، بالحاء المهملة . (القاموس المحيط : جدح) .

٦١) ٧/٤٥٩ : "قال أبو دؤيب" . ولكن اسمه الصحيح هو : أبو ذُؤيب ، بالذال المعجمة . وهو أبو ذُؤَيْب الهذليّ ، واسمه خويلد بن خالد بن محرث .. بن هذيل .. (المفضليات : ٤١٩) .

٦٢) ٣/٤٧٠ :

تمشي النسورُ إليه وهي لاهيةً   مشيَ العذارى عليهن الجلاليب

والصواب : الجلابيب ، وهي جمع جلباب . (ديوان الهذليين ١٢٥/٣ ، واللسان : جلب والحيوان للجاحظ ١٨٥/٢ هـ ٦ ، ٣٢٩/٦) .

٦٣) ٤٧٨/هـ ١ : "الفقاء ، بالمد ، لغة في القفا " .

والصواب : القفاء ، بقاف ففاء .

الجزء الثاني :

٦٤) ٤/١٢ :

أبى الله أن يبقى لنفسي حُشاشة   فصبراً لما قد شاء الله لي صبرا

عجز البيت غير مستقيم الوزن (من الطويل) ، وقد علق المحقق ، في هامش الصفحة نفسها ، على أنه يصح بقطع همزة لفظ الجلالة "الله" غير أننا نرى أن صواب هذا العجز يتمُّ على نحو أفضل ، وذلك بتقدير أن يكون نصُّه هكذا : فصبراً لما قد شاءه الله لي صبرا .

٦٥) ١٢/هـ٢ :"قصيدة أبي قيس الأقيس " .

والصواب قصيدة أبي قيس بن الأسلت . (المفضليات :٢٨٣) .

٦٦) ٦/١٥ :

كـــأنَّ جناحَيْ مَضْرَجِيٍّ تكنَّفـــا   حِفافَيْه شُكًا في العسيبِ بِمِسْرَدِ

والصواب : شكًّا ، بكاف مشددة غير منونة(شرح القصائد السبع : ١٥٧) .

٦٧) ٨/٥١ :

أقبل سيلٌ جاء من عنده اللّهْ   يَحْرُدُ حــــرد الجنة المُغلَّهْ

والصواب هو أن يضبط لفظ الجلالة هكذا : اللّهْ ، دونما مدٌّ في اللام المشددة ، وذلك من أجل إحداث تماثل بين اللامين في نهايتي الشطرين .

٦٨) ٦٧/هـ ٢ :

وإذا طعنت في مستهدف   رابى المجسة بالعبير مقرمد

صدر البيت غير مستقيم الوزن (من الكامل) .

وصوابه : وإذا طَعَنْتَ طَعْنَتَ في مستهدف .... (ديوان النابغة :٩٧) .

٦٩) ٦/٧٨ ويقال للمتكسِّرِ في نفسه حَطِم" .

والصواب : للمتكسَّر ، بكسر السين المهملة المشددة .

٧٠) ١٢/٨٣ : قال الكسائي : خافٍ بيّن الحفْية والحفاية " .

والصواب : حافٍ ، بالحاء المهملة . أما رواية اللسان (حفا) ، والصحاح ٢٣١٦/٦ . لهذا النص فهي : قال الكسائي : رجل حافٍ بيِّن الحِفْوَة والحِفاية والحفاء بالمد .

٧١) ٤/١٠٣ : "((ومن الباب)) الحماران ، وهما حجران يجفف عليهما الأفط" .

والصواب : الأقط ، بالقاف .(مجمل اللغة ٢٥١/١ ، والقاموس المحيط : حمر ، والصحاح ٦٣٧/٢) .

٧٢) ٨/١٠٣ : "أخلى من حوف حمار" .

والصواب : جوف ، بالجيم المعجمة . (المجمل ٢٥١/١) .

٧٣) ١٤/١٠٦ :

لا أعـرفنَّك إن جـدّت عـداوتنا والتُمس النصرُ منكم عِوضُ تُحتَمَلُ

والصواب : عَوْضُ ، بفتح العين المهملة .(ديوان الأعشى :١١١) .

٧٤) ١١/١١٥ :

خـفـيف الحـاذ نسَّال القيـافي وعـبـد للصـحـابة غـيـر عَبْد

والصواب : الفيافي ، بالفاء ، وليس بالقاف . (اللسان ، حوذ) .

٧٥) ٥/١٢٨ :

تنوش برجليـها وقد بلّ ريشَها رشـاش كـغِسْل الوفـرة ......

ذكر المحقق ، في الهامش ، أن البيت قد ورد على هذا النحو منقوصاً ، ولكننا عثرنا على هذا البيت كاملاً في ديوان صاحبه الراعي النميري (١٦) ونصه :

تنوش برجليها وقد بل ريشها رشاش كغِسل الوفرة ((المتصبب))

٧٦) ٦/١٦٢ : "الخاء والذال واللام أصل واحد يدل على الدقة واللين" .
والصواب : والدال ، بالدال المهملة .

٧٧) ٩/١٦٤ :"أخدجت الصَّيْفَةُ : قلّ مطرها" .
والأقوى : "الصَّيِّفَةُ " بتشديد الياء ، وتعني المطرة في الصيف ، (اللسان والمجمل ٥٤٧/١، والصحاح ١٣٩٠/٤) .

٧٨) ١٣/١٦٧ :

إذا النُّفْساء لم تُخَرَّس ببكرها طعاماً ولم يُسْكَتْ بِحِتْرٍ فطيمُها

صدر البيت غير مستقيم الوزن (من الطويل) وصوابه يتم بقولنا : النُّفَساء أي بفتح الفاء لا تسكينها ، (اللسان : حتر ، وخرس ، والصحاح ٩٢٢/٣) .

٧٩) ١٤/١٦٨ : "وكان يروى كلاما تلك : ....."
علق المحقق ، في الهامش ، أن هذه الكلمة ، أي "تلك" ، قد وردت هكذا. وفي رأينا أن الصواب ممكن بقولنا : "وكان يروى كلاماً في ذلك " .

٨٠) ٦/١٧٠: "ويقال المخاريط الحيات إذا انسلخلت من جلودها " .
والصواب : انسلخت ، بحذف اللام الأخيرة .

٨١) ١٢/١٧٧ : "الخاء والزاي واللام أصل ، وهو يدل على نفاذ الشيء

المرمي به أو اتزازه" .

والصواب : ارتزازه ، أي بإثبات الراء المهملة في بنية الكلمة . (المجمل ٢٨٧/١) .

٨٢) ٢٦١ /هـ٣ : "الحقُّ أن هذه الكلمة في مادة (ددن) لا (ذبن) "

والصواب : دنن ، بدال مهملة فنونين متواليتين .

٨٣) ٢٧٣/هـ١ : البيت للمثقب العبدي ، كما في اللسان (دأر) " .

والصواب : درأ ، براء مهملة فهمزة .

٨٤) ٢٧٠/١٠ :

من البـيض لا درّامـة قَمَلِيّة تُبذُّ نساءَ الحيِّ دلاً وميسما

والصواب : تَبُذُّ ، بتاء مفتوحة ، أي ببناء الفعل المضارع للمعلوم لا للمجهول : (اللسان : درم ، والصحاح ١٩١٨/٥) .

٨٥) وجاء في ٢٨٠/هـ٣ بيت غير مستقيم وزن الصدر (من الوافر)

وصوابه يتم بقولنا : رماك الله من ... ، بدلا من : رماك من الله .... (يراجع الحيوان ١٧٦/١ ، ٢٥٨/٤) .

٨٦) ٤/٢٨١هـ : في جميع حفاظي عوراتهم .

والصواب : في جميعٍ حافظي عَوْراتِهم . (اللسان : دعق ، والصحاح ١٤٧٥/٤) .

٨٧) ٣/٢٨٢ : وأنت إذا حاربوا دُعَكُ .

هذا الشطر غير مستقيم الوزن (من البسيط) وقد ورد ، على وجه الصواب، في اللسان (دعك) ضمن البيت التالي :

هل أنت إلا فتاة الحيِّ إن أمنوا يوماً وأنت إذا ما حاربوا دُعَكُ

(انظر المجمل أيضاً ٣٢٧/١) .

٨٨) ٧/٢٨٧ : "فأمّا الإنسان فيقال دفيء فهو دَفَآنُ ...."

والصواب : دفْآن ، بسكون الفاء . (المجمل ٣٢٩/١ ، واللسان : دفأ) .

٨٩) ١٣/٢٨٨ :

والناس أعداء لكلّ مدقَّعٍ صِفْرِ اليدين وإخوةٌ للمكْثِرِ

والصواب : مدفَّعٍ ، بالفاء ، المشددة المفتوحة .

٩٠) ٨/٢٨٩ : الدال والقاف والسين قريب .

علق المحقق ، في الهامش ، على لفظة "قريب" بأنها قد وردت في الأصل هكذا ، وفي رأينا أن صواب الكلمة هو : "مريب" ، بمعنى أنها مشكوك في أصالتها في العربية .

٩١) ٧/٣٤٢ : "و(الدِّرَقْل) : ضرب من النّياب" .

والصواب : الثِّياب ، بالثاء .(القاموس المحيط : درقل) .

٩٢) ٣٦٠ /١١ : (ذمل) الذال والميم والهاء واللام كلمة واحدة .

والصواب : الذال والميم واللام ... أما الهاء فلا وجه لورودها هنا .

٩٣) ١١/٣٦٤ : "وقال قوم : تذبيها تُنْهِبُها ..." .

والصواب : تذيبها ، بياء فباء . (الصحاح ١/١٢٩) .

٩٤) ١٥/٣٩٧ : وأرشحت الناقة ، إذا دنا فطام ولدها ، وذلك هو عندما تفعل " .

علق المحقق على قول المؤلف : "تفعل" بأنها قد وردت في الأصل هكذا .

غير أننا نرى أن الصواب المحقق للمعنى ، والمنسجم مع السياق ، هو : تفصل ، بالصاد المهملة ، أي عندما يتم الفطام ، ويفصل ابن الناقة عن الرضاع من أمه .

٩٥) ١٣/٤١١ : "ويقال أرَعَدْنا وأبرقنا ، اذا سمعنا الرعد ورأينا البرق » .

والصواب : أرْعَدْنا ، بسكون الراء والدال المهملتين . (اللسان : رعد) .

٩٦) ١٠/٤٢٧ : "ويقال ارقبت فلاناً هذه الدار ، وذلك أن تعطيه إيّاها يسكنها كالعُمْرى .." .

في رأينا أن سقطاً قد وقع في هذا النص ، وأن الأصل فيه هو : "ويقال

أرقيت فلاناً هذه الدار ، وذلك أن تعطيه إياها يسكنها رقبى كالعمرى ..." أي بإضافة كلمة رقبى إلى النص .

وهاتان الكلمتان (رقبى وعمرى) متقاربتان في المعنى ، فكلمة "رقبى " تدل على إعطاء إنسان لآخر داراً ، أو أرضاً ، فإن مات أحدهما كانت للحي منهما . (المعجم الوسيط : رقب) .

٩٧) ٦/٤٢٨ : "ومما شذ عن الأصل أرْقَدَ الظليم وغيره " .

وصوابه : ارْقَدَّ بزنة افْعَلَّ . (المجمل : ١/٣٩٤) .

٩٨) ٧/٤٥٠ : والراهطاء : جحر من جحْرة اليربوع ...." .

والصواب : جِحَرَة ، بكسر الجيم المعجمعة ، وفتح الحاء المهملة . (اللسان، والقاموس المحيط : رهط) .

٩٩) ٣/٤٦١ : "ألقى عليه أوراقه" .

والصواب : أرواقه ، براء فواو (القاموس المحيط : روق ، والصحاح ١٤٨٦/٤) .

١٠٠) ١١/٥٠٤ : "والروافد : رواكيب النخل " .

والصواب : والروادف ، بدال ففاء . (اللسان ، والقاموس المحيط ، ردف ، والصحاح ١٣٦٤/٤) .

الجزء الثالث :

١٠١) ١٣/٩ :

ومكانٌ زعِلٍ ظِلْمـانُهُ   كالمخاض الجُربِ في اليوم الخصر

والصواب : ومكانٍ ، بتنوين الكسر في النون ، فالواو هنا هي واو رب ، كما يتبين من قراءة القصيدة ، وقد ورد هذا البيت في ديوان صاحبه طرفة بن العبد (٧٤) ، واللسان (خدر) هكذا :

وبلادٍ زعل ظلمانها   كالمخاض الجرب في اليوم الخدر

١٠٢) ١٤/هـ٢ : "ذكر ابن دريد أن عين زعم : موضع بالشام " .

والصواب : زُغَر ، بالغين المعجمة ، والراء المهملة . (جمهرة اللغة لابن دريد ٣٢٢/٢ ، والقاموس المحيط واللسان ، زغر) .

١٠٣) ١٥/٢١ : "فحقيقة معناه أنه من حدة نظرهما حسداً يكادون ينحّونك عن مكانك " ، والصواب : نظرهم ، فضمير الجمع هنا يعود على الذين كفروا ، الواردة في الآية الكريمة ، ولا وجه لاستعمال ضمير التثنية هذا .

١٠٤) ٧/٢٨ : " يقال زنّدت الناقة ، إذا خلّلت أشاعرها بأخلة صغار ... وذلك إذا اندحفت رحمها بعد الولادة " .

والصواب : اندحقت ، بالقاف ، (الصحاح ٤٨١/٢ ، واللسان والقاموس المحيط : زند ، وجمهرة اللغة ٢٦٠/٢) .

١٠٥) ١١/٣٢ كأن أيديَهنَّ تهوى بالزَّهَق .

هذا الشطر غير مستقيم الوزن (من الرجز) وصوابه : أيْدِيهنَّ ، بياء مكسورة ، (ديوان رؤبة ١٠٦ ، واللسان : زهق ، والصحاح ٤/١٤٩٤) .

١٠٦) ١٣/٣٨ : "..... يقولون : الزَّون : الصنَّم . ومرة يقولون : الزَّون بيت الأصنام ..." .

والصواب : "الزُّون" بضم الزاي المشددة لا فتحها . (اللسان والقاموس المحيط : زون ، والصحاح ٥/٢١٣٢) .

١٠٧) الملاحظة رقم (٢) الواردة في هامش ص (٣٩) مكانها الصحيح في الصفحة التالية ، أي ص (٤٠) . وهي تتعلق بمادة (زيج) الواردة في تلك الصفحة .

١٠٨) ٧/٤٢ : " إن الزَّيف الطُّنُف الذي يقي الحائط " .

والصواب : الطَّنَف ، بفتح كلٍّ من الطاء المهملة والنون . (القاموس المحيط واللسان : زيف ، والمجمل ١/٤٤٧) .

١٠٩) ٢/٤٥ :"ومنه ازبأرّ الشعر ، إذا انتفش تقوى" .

علق المحقق ، في هامش الصفحة ، على قوله : "تقوى" ، بأنها وردت في الأصل هكذا ، وليست في المجمل . ولكننا نرجح أن يكون أصل الكلمة "وتفرق" لمناسبة المعنى والسياق .

١١٠) ١٢/٦١ :"فأما الثور" .

ذكر المحقق ، في الهامش ، أن النص قد ورد في الأصل هكذا . غير أن في وسعنا إتمام هذا السقط ، بالاعتماد على ما ورد في اللسان والقاموس المحيط ، في أثناء حديثهما عن المادة نفسها ، وهي مادة (سنن) ، وذلك على النحو التالي :"فأما الثور الوحشي فيسمى السنّ " .

١١١) ٩/٦٣ :

لا تسبُنّني فلست بسبِّ   إن سَبِّي من الرجال الكريم

والصواب : سِبِّي ، بكسر السين المهملة ، والمعنى هو : الذي يُسابُّني . (المجمل ٢/٤٥٦) ، واللسان ، سبب ، والمخصص لابن سيده ١٢٥/١٧٥) .

١١٢) ٧/١٠٠ : سوامدُ الليل خفافُ الأزوادْ .

ذكر أستاذنا المحقق ، في هامش الصفحة نفسها ، أن هذا البيت قد ورد في "المجمل" مضبوطاً بهذا الضبط . والصواب أن هذا البيت قد ورد في المجمل ٢/٤٧٣ ، وديوان صاحبه رؤبة (٢٩) هكذا :

سوامدَ الليل خفافَ الأزْواد ، أي بفتح كلٍّ من الدال المهملة في "سوامد ، والفاء في "خفاف" .

١١٣) ٧/١٠٦ :"قال الخليل : السِّنافُ للبعير مثل اللَّبب للدابة .

بعير مسناف ، وذلك إذا أُخِّر الرجل فجعل له سناف " .

والصواب الرَّحْل ، بالحاء المهملة . (المجمل : ٤٧٥/٢ ، والقاموس المحيط : سنف) .

١١٤) ١٥/١٠٨ : "يقال : سَهَرَ يسْهَرُ سهراً" .

والصواب : سَهِرَ ، بكسر الهاء ، وقد نصّ اللسان (سهر) على الكسر ، وجاء في القاموس المحيط (سهر) أيضا قوله : سَهِر كَفَرِحَ ، وانظر أيضا المعجم الوسيط : سهر .

١١٥) وجاء في ٧/١١٢ قوله : "يقال كيف أمسيتم ؟ فيقال : مستَوُون صالحون"

وصوابه :" ...؟ فيقال : مُسْئُون صالحون " ، وذلك بالهمز . (المجمل ٤٧٧/١واللسان : سوا) ، وقد جاءت هذه الكلمة في الصحاح ٢٣٨٦/٦ هكذا : مُسْوُون دونما همز .

١١٦) ١٤/١١٢ :

فـــإياكم وحــــيَّةَ بطنِ وادٍ   هــمــــوزَ الناب لكم بسِيٍّ

عجز البيت غير مستقيم الوزن (من الوافر) وصوابه :

هموز النّاب ليس لكم بسيٍّ ، أي بإضافة كلمة "ليس" إلى بنية العجز ، (ديوان الحطيئة : ١٣٩ ، واللسان : سوا) .

١١٧)١١٦/١٢ : " يقال : ساغ الشراب في الحلق سوغا ، وأساغَ اللهُ جلَّ جلالهُ " .

والصواب : وأساغه بإثبات الهاء في بنية الفعل .

١١٨) ١١٨/٨ :

كـالسُّحْل البـيض جـلا لونَهـا   سَحُّ نجـــــــاءِ الحَمَل الأسْوَلِ

صدر البيت غير مستقيم الوزن (من السريع) وصوابه :

كالسُّحُل البيض جَلا لونَها ، أي : بضم الحاء المهملة في كلمة "السُّحُل" .

(ديوان الهذليين ١٠/٢ ، والمقاييس نفسه ١٤٠/٣ ، واللسان : سول) .

١١٩) ١٢٢ /١٤ :

مزائدُ خرقاءِ اليدين مُسيفةٍ   أخَبَّ بهنَّ المَخْلفـان وأحـفَدا

والصواب : المُخْلفان ، بضم الميم ، (ديوان الراعي : ٨٨ ، واللسان : سوف) .

١٢٠) ١٢٩/٣ :" ويقال هو الذي هو عبدٌ إلى سبعة آباء" .

يستقيم النص بقراءته على النحو التالي : ويقال هو الذي عُبِّدَ إلى سبعة آباء" . أي بحذف الضمير "هو" الواقع بعد الاسم الموصول "الذي" . (اللسان : عبد).

١٢١) ٣/١٤٨ : وجاء في ٣/١٤٨ قوله : "ويقولون سَدِرَ بصره يَسْدَر ، وذلك اذا اسمدَّ وتحيَّر " .

والصواب : اسْمَدَرَّ ، بإثبات الراء المشددة في بنية الفعل ، (المجمل ٤٩١/٢ ، واللسان : سدر ، والمقاييس نفسه ٣/١٥٨) .

١٢٢) ٧/١٤٩ : "وأسدس البعير ، إذا ألقى السنَّ بعد الرُّباعية ..." .

والصواب : الرَّباعِيَة ، بفتح الراء المهملة المشددة . (القاموس المحيط : سدس) .

١٢٣) ١١/١٥٦ : "... يقولون : إن الغضب لا يأخذ فيقْلَق " .

والصواب : يأخُذُه ، بإثبات الهاء في بنية الفعل .

١٢٤) ٧/١٥٩ : وامتهد الغارب فِعْل الدُّمْلِ .

هذا الشطر غير مستقيم (من الرجز) وصوابه :

وامتهد الغارب فعل الدُّمَّلِ . أي : بفتح الميم المشددة ، (المقاييس نفسه ٣٠٣/٢ ، ٢٨٠/٥ ، واللسان : دمل) .

١٢٥) ٧/١٧٠ : "يقول : جنباه عريضان ، فما يأخذان الظّعانَ كلَّه" .

والصواب : فهما ، بإثبات الهاء في البنية ، والمقصود بضمير التثنية " هما" ، الجنبان .

١٢٦) ٧/١٧٤ :

أمـا والذي حـجّت قـريشٌ قَطينةً   شِلالاً ومــولى كلّ باقٍ وهالك

جاءت كلمة قطينهُ ، في كلٍّ من اللسان وأساس البلاغة (شلل) ، بالهاء .

١٢٧) ١٨٣/هـ٣ :

عـرقت وجـوه مـجـاشـع وكـأنهـا   عقل تدلع دون مدرى الشاصر

والصواب : عَقَلٌ ، بالفاء . (مجمل اللغة ٢/٥٠١/هـ٧) .

١٢٨) ٢١١/هـ١ :

فـأبنا لنا مـجـد العـلاء وذكـره   وأبوا علينا فلهـا وشـمـاتهـا

والصواب : عليهم . (ديوان الهذليين ٣/٥٠ ، والصحاح ١/٢٥٥ ، ومجمل اللغة ٢/٥١١ هـ٤) .

١٢٩) ٤/٢٢٤ :

أكَلْنا الشوى حتى (إذا لم تَجِدْ شَوًى)   أشرنا إلى خيراتها بالأصابع

والصواب : نجد ، بالنون . (البيان والتبيين للجاحظ ٣/٢٤٢ ، والمخصص ١٥/١٦٦) .

ولكن رواية اللسان (شوا) ، والمخصص ١٤/٢٢٩ هي ندع ، لا نجد .

١٣٠) ٧/٢٣٠ : قوله : "والشّول من الإبل : التي ارتفت ألبانُها " .

والصواب : ارتفعت ، بإثبات العين المهملة في بنية الفعل . (الصحاح ٥/١٧٢٤ ، واللسان ، وأساس البلاغة : شول) .

١٣١) ٢٢٨/هـ ١ :

ومـا لشـآفـة في غـيـر شـيء   إذا ولى صـديقك من طبـيت

والصواب : طبيب ، بالباء لا بالتاء . (اللسان : شأف) .

١٣٢) ٢٤٢/هـ١ :

ومنا إذا حـــزيتك الأمـــور   عليك الملب والمشـــبل

والصواب : الملبلب بلامين (المقاييس ١٩٩/٥، واللسان : شبل ولبب) .

١٣٣) ١٠/٢٤٧ : " وقال ابن دريد : ولا يقال وادٍ شجراء" .

ولكن الذي قاله ابن دريد في جمهرته ٢٧/٢ ، هو : "ولا يكادون يقولون وادٍ أشجر" . (انظر أيضا الصحاح ٦٩٣/٢ ، واللسان : شجر) .

١٣٤) ٤/٢٥٩ : "ويقال إنّ المشارَزة كالمصاحبة والمنازعة" .

والصواب : كالمصاخبة ، بالخاء المعجمة . (المجمل : ٥٢٥/٢) .

١٣٥) ١٣/٢٧١ : "والطّعن الشّزْر : الذي ليس بسحيج الطريقة" .

والصواب : بسجيح ، بجيم معجمة ، وحاء مهملة . والمعنى : أنه ليس هيّنا .

١٣٦) ١٣/٢٩١ :

فلما تصافنّا الإداوَة أجهشَتْ   إليّ غُصونُ العنبريّ الجُراضِمِ

والصواب : غضون بالضاد المعجمة .(اللسان : صفن ، جرضم) .

١٣٧) ٣/٢٩٥ : "والقياس صحيح ، لأنه كأنه خالٍ بين عقله" .

لعلَّ الأدق أن يقول : لأنه كأنه خال من عقله أي باستبدال (مِنْ) بِبَيْن .

١٣٨) ١٢/٢٩٩ :

مثل النّعامة كانت وهي سالمةٌ أذْناءَ حتّى زهاها الحيْنُ والجُبُنُ

والصواب ، كما جاء في اللسان (جنن) والصحاح ٥/٢٠٩٤ ، هو : الجنن ، بنونين متتاليتين ، كما أن رواية هذين المعجمين جاءت سائمةً ، بالهمزة وليس سالمةً باللام .

١٣٩) ٩/٣١٣ : قوله : وقال المرّار :

ولكن المحقق لم يورد لنا ما قاله المرّار ، ثم ذكر في هامش الصفحة أن الكلام قد ورد في الأصل مبتورا .

غير أننا وجدنا المرّار هذا في تاج العروس (صنع) ، حيث جاء فيه :

وقال المرّارُ يصف الإبل :

وجاءت وركبانها كالشّروب وسائقها مثل صنع الشّواء

قال يعني سود الألوان" . أ . هـ " .

١٤٠) ٨/٣٨٣ : "فيقال إن الضّيقة منزلٌ من منازل القمر " .

أحالنا الأستاذ المحقق ، في نهاية هذه الجملة إلى هامش الصفحة برقم (٤) ، غير أنه لم يورد لنا ، في الهامش شيئاً ، ولعله كان يريد توضيح

المقصود بمنزلة القمر . وقد ورد هذا التوضيح في اللسان (ضيق) .

١٤١) ٧/٣٨٩ : إذا علا سِطَةَ المضبَأَيْن .

هذا الشطر غير مستقيم الوزن (من المتقارب) وصوابه :

إذا ما علا سِطَةَ المضبأَيْن ، أي بإضافة كلمة "ما" إلى الشطر .

وقد ورد هذا الشطر ، على هذا النحو الخاطئ ، في المجمل أيضاً ٢/٥٧٣ .

١٤٢) ١٦/٤١٨ :"ومنه طلسْت الكتابَ ، إذا محوته كأنّك قد ملّسته" :

أشار المحقق في هامش صفحة (٤١٩) إلى أن هذه الكلمة قد وردت في الأصل (طلسته) ولكنه حولها إلى ملسته . وفي رأينا أن الأدق المناسب للمعنى هو : طمسته ، بالطاءالمهملة والميم .(يراجع اللسان : طلس) .

١٤٣) ٧/٤٣٨ : " وكذلك قول من قال : إنّ التَّطبيس : التّطبين " .

والصواب : التطيين ، بياءين متتاليتين . وقد تكرر هذا الخطأ في هامش الصفحة نفسها . (المجمل ٢/٥٩٢ مادة "طبس" ، واللسان هامش مادة "طبس").

١٤٤) ١٤/٤٤٧ : "وقولهم : عين مطروفة ، من هذا ، وذلك أن يصيبها طَرَف شيءٍ ثوبٍ أو غيره فتغرورق معا » .

والصواب : دمعاً ، بإثبات الدال في بنية الكلمة .

١٤٥) ١/٤٥١ :

عـاذلَ قـد أُولِعْتِ بالتَّرْفـيشِ   إليَّ سرًا فـاَطْرُقي ومـيشي

والصـواب : بالترقـيش ، بالقاف .(اللسان : طرق ، ورقش ، وميش ، والصحاح ٣/١٠٢٠) .

١٤٦) ١/٤٦٩ : "وظلَمْت فلاناً فاظَّلم وانظلم ...."

ذكر المحقق ، في الهامش ، أن هذه الكلمة قد وردت في الأصل "وأظلم" وفي رأينا أن الصـواب هو : واطّلم بالطاء المشـددة . ويشـرح ذلك قـوله في الصفحة نفسها : بأن هذه الكلمة ترد بالظاء والطاء ، وبالإضافة إلى ذلك ، فقد ذهب صاحب اللسان إلى أن "اطَّلَم" ، (في هذا المجال) ، هي أكثر اللغات .

الجزء الرابع :

١٤٧) ١٨/هـ٢ :

لا يعـبد الله التلبب والـ   ـغارات اذ قـال الخميس نعم

والصواب : لا يُبْعِد ، بالباء فالعين المهملة ، (المفضليات : ٢٤٠ ، واللسان : عمم) .

١٤٨) ٢٢/٥ :

وفي الحيّ بيـضـاتٌ داريّة   دَهـاس مـعنَّنَة المرتـدَى

وقد جاء صدر هذا البيت في أساس البلاغة (عنن) على النحو التالي :

وفـيـهن بيـضـاء دارية   ....

١٤٩) ١٠/٣٠ :

لو كنتَ مـــاءً عِداً جَمَمْتُ إذا   مـــا أُورِدَ القـــوم لم يكُنْ وشَلا

وقد ورد هذا البيت ، في ديوان صاحبه الأعشى (٢٣٥) ، على النحو التالي :

لو كنتَ مـــاءً عِداً جَمَمتَ إذا   مـــا وَرَدَ القـــوم لم تكن وشـــلا

١٥٠) ٧/٣١ : " قال ابن السِّكِّيت : عِدادُ السَّليم : أن يُعَدَّ له سبعة أيام ، فإذا مضت رجَوْا له البُرْء ولم تمض سبعة ، فهو في عداد " .

غير أن الصواب المحقق للمعنى هو : وإذا لم تمض سبعة ..." أي بإضافة الأداة "إذا" إلى النص . ويعزِّزُ هذا الذي نذهب إليه ما جاء في اللسان (عدد) :
"عداد السليم أن تعد له سبعة أيام ، فإن مضت رجوْا له البرء ، وما لم تمض قيل : هو في عداده " .

١٥١) وجاء في ١٥/٣٤ : بيت غير مستقيم وزن العجز (من المنسرح) وهو :

وركِـــبَتْ صـــوْمَهَـــا وعُرْعُرَهـا   فلـم أُصلِحْ لـهـــا ولـم أكِـــدِ

دون أن يشير إلى ذلك أستاذنا المحقق .

١٥٢) ٦٠/هـ٢ :

وكـأن عـيـبتـهـا وفـضـل فـتـانـهـا   فـنـان مـن كـنـفـي ظـلـم نـافـــــر

والصواب هو : فننان ، بنونين متتاليتين فألف . (المفضليات : ١٢٩) .

١٥٣) ٣/٧٢ : " وقيل إن المصدِّقَ كان إذا أعطى صدقة إبله أعطى معها عُقُلَها وأَوْرِيَتَها" .

والصواب : وأرويتها ، براء مهملة فواو . (اللسان : عقل) .

١٥٤) ٦/٩٤ " قال الخليل : عُقَر الدار : محلّة القوم بين الدار والحوض ..."

والصواب : عُقْر ، بسكون القاف . (مجمل اللغة ٢/٦٢١ ، والصحاح ٢/٧٥٥ ، والعين ١/١٧) .

١٥٥) ٨/١٠٦ :

يا زمل إني إن تكن لي حاديا أعكر عليك وإن ترغ لا نسبق

والصواب : تسبق ، بالتاء . (الحيوان ٣/٣٩١) .

١٥٦) ٨/١٠٨هـ١ :

يا راكباً إما عرضت فبلغن أيا غالب أن قد ثأرنا بغالب

والصواب : أبا غالب . (الأصمعيات : ١١١) .

١٥٧) ٧/١١٥ : "قالوا : والعُلِّيَّة : غرفة ، على بناء حُرِّيَّة ، وهي في التصريف فُعْليّة ، ويقال فُعلولة ."

والصواب : فُعُّولَة ، بعين مهملة مشددة بالضم . (اللسان : علا) .

١٥٨) ١١/١١٨١

تُهـدي لنا كلمـا كـانت عُلاوَتنا ريحَ الخُزامى فيها الندى والخَضل

عجز البيت غير مستقيم الوزن (من البسيط) ، وقد ذكر المحقق ، في هامش الصفحة نفسها ، أن هذا العجز قد ورد هكذا ولكن صوابه هو :

ريح الخزامى جرى فيها الندى الخضل ، أي : بإضافة الفعل "جرى" إلى بنية العجز . (ديوان القطامي : ٢٨ ، أساس البلاغة : علو) .

١٥٩) ١٦/١٢٨ :

إذا مـا ذقت فـاها قلتَ عِلْقُ مُدَمَّسُ أريد به قَيْلٌ فـغـودر في سـابِ

صدر البيت غير مستقيم الوزن (من الطويل) وصوابه :

إذا ذقت فاها قلت علق مدمس ، أي : بحذف كلمة "ما " من الصدر .

(اللسان : سأب ، ومجمل اللغة ٢/٦٢٧ ، والصحاح ٤/١٥٣٠).

١٦٠) ١٠/١٣٩ : "ويقولون أيضا : إنَّ عمودا البَطْن : الظهر والصُّلب ..."
والصواب هو : إن عمُودي البطن ، بنصب كلمة "عمودي" المثناة ، لكونها اسم إنَّ ، وحقُّها النصب بالياء .

١٦١) ١١/١٤٤:

لما رأى عَمْقـــاً ورجَّع عُرضَه هدْراً كـمـا هدر الفنيق المعصبُ

والصواب : عَرْضُه ، بفتح العين المهملة ، وضم الضاد المعجمة ، خلافاً

لما جاء في اللسان (عمق) بضمهما ، والمُصْعَبُ ، بصاد فعين مهملتين . (ديوان الهذليين ١/١٧٣) .

١٦٢) ٥/١٥٨ : يمطو السُّرى بعنُقُ عَنَطْنَطِ .

والصواب : بعُنقٍ ، بتنوين الكسر في القاف . (اللسان : عنط) .

١٦٣) ٤/١٦٠ : " أعنقت الكلب ... إذا جعلت في عنقه قلادةٍ أو وتراً " .

والصواب : قلادةً ، بتنوين الفتح في التاء المربوطة .

١٦٤) ١٠/١٦١ : " والأعنق ، رجل من العرب ... وسَمِّيهُ لطول عنقه "

والصــواب : وَسُمِّيَهُ ، بضم السين المهــملة . انظر السطر (١٣) من الصفحة نفسها .

١٦٥)١٣/١٦٧ : " فمن ذلك قولهم عَهِدَ الرجلَ يعْهَدُ عهْداً ، وهو من الوصيَّة " .

والصواب : الرَّجلُ بضم اللام ، فالكلمة فاعل ، وحقُّها الرفع .

١٦٦) ١٣/١٦٨ : "قولهم : المَلَسَى لا عُهدةَ ، يقوله المتبايعان ، أي تملَسْنا عن إحكامٍ فلم يبق في الأمر ما يحتاج الى تعهُّدٍ بإحكام " .

يقتضي سياق النص أن يقول : أي : تَملّسنا ، بحذف النون .

١٦٧) ٩/١٧٠ : "العِهـاد من الوسـمـيِّ وأوائل الأمطار يكون ذُخْراً في الأرض .. فان كانت لها أَوَلِيَةٌ وتبعات فهي الحياء" .

والصواب : أوْلِيَةٌ بسكون الواو ، أي رجوع . (اللسان : أول) .

١٦٨) ١٠/١٨٥ : "ومن الباب العُواء ، وهو خرقٌ أو شَقٌّ يكون في الثَّوْب" .

والصواب : العوار ، بالراء المهملة .

١٦٩) ٤/١٩٢: " وقال الخليل : في أمثالهم : "جاء فلان قيل عَيْرٍ وما جرى " .

والصـواب هو : قـبل ، بالبـاء الموحـدة ، أي قبل لحظة العين . (اللسـان والأساس : عير ، والصحاح ٢/٧٦٣)

١٧٠) ٦/١٩٨ : "عيل : العين اللام والياء .."

والصواب : العين والياء واللام ..." .

١٧١) ٥/٢٠٦ : ويقـال للمشـركين : عَبَدة الطّاغـوت والأوثان ، وللمسلمين عُبَّادٌ يعبدون الله تعالى" .

والصواب : عِبادٌ ، بكسر العين ، وباء غير مشددة . (اللسان : عبد) .

١٧٢) ١٤/٢٣٧ : " وذكرعن الخليل أنَّ العَجَل : ما استـعـجل به طعـامٍ ، فقُدِّم قبل إدراك الغِذاء " .

والصواب : ... ما استعجل به من طعام .. ، أي بزيادة حرف الجر "من" إلى بنية النص . (كتاب العين ١/٢٢٨) .

١٧٣) ١/٢٤٥ : " باب العين والباء وما يثلثهما " .

والصواب : باب العين والدال وما يثلثهما .

١٧٤) ٨/٢٢١ :

وسبيئة مما تعتق بابلٌ كدمَ الذبيح سلبتها جريالها

والصواب : كدمٍ ، بكسر الميم ، فهي شبه جملة جار ومجرور ، وليست فعلاً. (اللسان : جرل ، عتق) .

١٧٥) ٢٧١/هـ١ : يا ليل أسقاك البريق الوامص .

والصواب : الوامض ، بالضاد المعجمة . (اللسان : عرض ، والصحاح ١٠٨٦/٣) .

١٧٦) ١٥/٢٨٧ : "الامتداد والتتابع في أشياء يتبع بعضها بمضاً" .

والصواب : بعضاً ، بالعين المهملة .

١٧٧) ٦/٢٩٧ :

واعروروت العُلُطَ العُرْضيَّ تركُضُه أمُّ الفوارس بالدِّئداد والرَّبَعَه

والصواب : واعروورت ، بحذف الواو الأخيرة من بنية الفعل ، والدِّئداء ، بالهمزة لا بالدال .(اللسان : دأدأ ، ربع ، علط) .

١٧٨) ٧/٢٩٩ : "فأما الخليل فروي هنه كلام بعضه ...."

والصواب : عنه ، بالعين المهملة .

١٧٩) ٧/٣٠٠ : "ومما يوضح هذا الحديث الذي جاء : "إنّ العربية ليست باباً واحداً ، لكنها لسان ناطق " .

والصواب ، فيما نرى ، هو : " إن العربية ليست بأب وَجَدٍ ، لكنها لسان ناطق " .

ويقترب هذا التصور مما ورد في الأصل الذي نص عليه المؤلف في الهامش ، وهو : " باب واحد" .

١٨٠) ١٤/٣٠٧ :

لا معازيلَ في الحروب ولكنْ كُشُفالاً يُرامونَ يوْمَ اهتضام

عجز البيت غير مستقيم الوزن ، من الخفيف ، دون إشارة من المحقق إلى ذلك .

١٨١) ١/٣١٨ : " وشُبِّهَ به عسيبُ النّحلة ، وهو الجريدة المستقيمة " .

والصواب : النخلة ، بالخاء المعجمة . (القاموس المحيط : عسب) .

١٨٢) ٦/٣٢١ : قالوا : ومنها اشتق اسم العاشق لذيوله " .

والصواب : لذبوله ، بالهاء (اللسان : عشق) .

١٨٣) ١٥/٣٢٢ : " يقال عَشَى يَعْشي عَشىً " .

والصواب : هو عَشِيَ يَعشَى عَشىً ، بكسر الشين المعجمة في الماضي ، وفتحها في المضارع . (اللسان : عشا) .

١٨٤) ١/٣٢٣ :

أأن رأت رجــــلاً أضـــــرَّ به   ريبُ الزمـان ودهرٌ خـائنٌ خـبلُ

في صدر البيت نقص أخل بوزنه (من البسيط) وصوابه ، كما جاء في ديوان صاحبه الأعشى (٥٥) هو :

أأن رأت رجلاً أعشى أضرَّ به ، أي : بإضافة كلمة "أعشى" إلى الصدر .

١٨٥) ١١/٣٣٧ :

يَعْتَـصِبُ التــاج بين مَفْـرِقِهِ   على جـــبينٍ كـــأنه الذَّهَبُ

المشهور ، في رواية صدر البيت ، هو : "فوق مفرقه" لا" بين مفرقه" . (اللسان : عصب ، عقد) .

١٨٦) ٦/٣٤٦ : قال تعالى : "ولا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن " ، أي تحيسوهن .

والصواب : تحبسوهن ، بالباء .

١٨٧) ٩/٣٥٢ :

نَصَبَتْ له ظهري على متن عرمس   رواع الفواد حرة الوجه عيطل

صدر البيت غير مستقيم الوزن (من الطويل) وصوابه يتم بقولنا :

نَصبْتُ .. ، بسكون الباء ، وضم التاء ، وقد جاء هذا البيت ، في ديوان صاحبه ذي الرُّمَّة ٣/١٤٧٥ ، بقوله : "رفَعْتُ" لا " نصبْتُ " .

١٨٨) ١٦/٣٧٩ :

خوْد بُغِثُّ الحديثُ ما صمَمَتَتْ   وهو بفيها ذو لذة طَرِفُ

وصوابه : يَغِثُّ بالياء ، وصمتَتْ ، بحذف إحدى الميمين من الفعل . وقد جاءت رواية ديوان صاحب البيت ، قيس بن الخطيم (١٠٩) لصدره ، هكذا : ولا يَغِثُّ الحديثُ ما نطقت .

١٨٩) ٩/٣٨٤ : أُولى الوَعاوعِ كالغُطاط المقْبِلِ .

ضبط قوله : كالغَطاط ، بفتح الغين المعجمة ، في كل من ديوان الهذليين ٢/٩١ ، واللسان (وعع) . ولكن اللسان نفسه (غطط) والصحاح ٣/١١٤٧ ضبطاها بضمّ الغين أيضا !! والغَطاط ، بفتح الغين المعجمة ، طير من

القطا غبر الظهور والبطون والأبدان ، سود بطون الأجنحة ، طوال الأرجل والأعناق ....(ديوان الهذليين ٢/٢٥) .

١٩٠) ٣/٣٩٦ : " ويقال : أغمِضْ لي فيما بعتني ، كأنك تزيدُ الزيادة منه لرداءته ..." .

والصواب : تريد ، بالراء المهملة .(القاموس المحيط : غمض) .

١٩١) ٩/٤٢٠ :

مـــالكَ لا تذكـــر أمَّ عـــمـــرو إلاّ لعـــينْيك غَروبٌ تجـــري

والصواب : غُروب ، بضم الغين المعجمة . (اللسان : غرب ، والصحاح ١/١٩٣) .

١٩٢) ١٢/٤٤٢ : "يقال تفقّأت السَّحابةُ عن مائها ، إذا أرسلته ..." .

والصواب : تفقَّأت ، بفاء فقاف . (الصحاح ١/٦٣) .

١٩٣) ٤٥٣ - ٤٥٤ /١٥-١ : فند ..أصل صحيح يدل على ثِقَل وشدة ، ويقال بعضه على بعض " .

علق المحقق على الجملة الأخيرة بقوله : كذا وردت هذه العبارة . وفي رأينا أنَّ صحتها تتحقق بقولنا : وإثقال بعضه على بعض .

١٩٤) ٤/٤٦٧ : " ويمكن أن يكون القائل من هذا .... " .

والصواب : الفائل ، بالفاء . (الصحاح ٥/١٧٩٤) .

١٩٥) ٩/٤٨٦ :

فـأتانا يسـعى تُفَرُّشَ أمِّ الـ بيض شَدّاً وقد تعالى النهارُ

والصواب : تَفَرُّشَ ، بفتح التاء . (الصحاح٣/ ١٠١٥) .

١٩٦) ١٤/٤٩٣ : "يقال : فرَقْتُه فرَقاً " .

والصواب : فَرْقاً ، بسكون الراء المهملة . (القاموس المحيط والأساس : فرق) .

١٩٧) ٢/٥١٥ : " يقال خَفٌّ مُفَرْطَم " .

والصواب : خُفٌّ، بضم الخاء المعجمة . (القاموس المحيط واللسان : فرطم) .

الجزء الخامس

١٩٨) ١١/٢٩ : " ومن ذلك قولهم : ما يعانيني هذا ، أي ما يوافقني " .

والصواب : يقانيني ، بالقاف . (الصحاح ٢٤٦٨/٦) ، وقد ورد هذا الفعل في اللسان (قنا) . نقلاً عن ابن السِّكِّيت ، بقوله : ما يقانيني ، وما يقاميني، بالنون والميم ، (انظر القاموس المحيط ، أيضا : قنا) .

١٩٩) ٣٩/٧ : " وقُوَّارةُ القميص معروفة" .

والصواب : قُوَارة ، بواو غير مشددة . (الصحاح ٧٩٩/٢ ، والقاموس المحيط : قور) .

٢٠٠) ٤١/١٠ : قول الشاعر :

.... كـــأنهـــا عصا قسٍّ قُوسٍ لينها واعتدالُها

ذكر المحقق ، في الهامش ، أن هذا البيت قد ورد في " المجمل" على هذا النحو ، فضلاً عن رواية الجواليقي في المعرّب لعجزه فقط . غير أننا عثرنا على البيت وافياً في ديوان صاحبه ذي الرمة ٥٢٦/١ ، وفي تاج العروس ، وفي المجمل ٧٢٧/٢ أيضا ، على النحو التالي :

على أمر منقدٍّ العفاء كأنها عصا قسٍّ قُوسٍ لينُها واعتدالُها

٢٠١) ٤٤/١٠ :

وقد أغْتدي والطيرُ في وُكْناتها بمنجردٍ قيد الأوابد هيكل

والصواب : وُكُناتها ، بضم الكاف . (ديوان امرىء القيس : ١٩ ، وشرح القصائد السبع الطوال : ٨٢) .

٢٠٢) ٥٤/هـ ١ : كليوث بين غارب وعصل .

والصواب : غابٍ ، بحذف الراء المهملة من الكلمة . (ديوان لبيد : ١٩٠، واللسان : عصل) .

٢٠٣) ١/٦٣ : " ومن الباب الأقدر من الخليل ..." .

والصواب : الخيل ، بحذف اللام الأولى ، (المجمل ٢/٧٤٥) .

٢٠٤) ١٢/٧٩ :

شَنِئْتِ العَقْرَ عَقْرَ بني شُلَيلٍ   إذا هبَّت لقارئها الرِّياحُ

صدر البيت غير مستقيم الوزن (من الوافر) ، ويتم تصحيحه بقولنا :
شَنِئْتُ ......، بسكون الهمزة ، وضم التاء . وقد روي هذا الفعل في اللسان (قرأ) بقوله : كَرِهْتُ . (ديوان الهذليين ٣/٨٣) . كما أن رواية الديوان "لقارئها" جاءت هكذا : لقاريها ، بالياء .

٢٠٥) ١٠٩/٨ : " فأما قولهم : قَعيدَك الله ، وقَعْدَكَ الله ، في معنى القسم ..." .

ذكر المحقق ، في هامش الصفحة ، أن الأصل قد اشتمل بعد قوله :"في معنى القسم" على بياض .

غير أن بوسعنا إكمال هذا النص ، بالاستئناس بما ورد في تاج العروس (قعد) ، بعبارة : "بمعنى حفيظك الله" .

٢٠٦) ١٢٦/هـ١ : غنيت فم أرددكم عند بغية .

والصواب : فلم ، بإثبات اللام في بنية الكلمة . (اللسان : حوج ، وكدر والمجمل ٢/٧٦٧) .

٢٠٧) ١٣٣/١٣ :

كـــــــأنّ غَرَّ مَتْنة إذْ نجنُبُه   ســــيْرُ صناعٍ في أديمٍ تكلُبُه

والصواب : متْنِه ، بالهاء . (الاشتقاق لابن دريد : ١٤ ، والمجمل ٧٦٩/٢) .

٢٠٨) ١٣٤/١٠ : "......لكنهم يقولون : إلى بشيء " .

علق المحقق ، في هامش الصفحة ، على هذه الجملة بقوله : كذا وردت.

وفي رأينا أن نقصاً قد طرأ على هذا النص، وأن قراءته ممكنة على النحو التالي:

لكنهم يقولون : انكلث إليَّ بشيء ، بمعنى تقدَّم .

٢٠٩) ١٤٠/٩ وقال عديّ :

ثم ذكر المحقق ، في الهامش ، أنه لم يعثر على شاهده بعْدُ .

ولكننا وجدنا هذا الشاهد في كلٍّ من تاج العروس ، والمجمل ٧٧٢/٢ "كنت" ، وهو :

فـاكـتنت لا تكُ عـبـداً طائرا   واحـــذر الأقـتـــال منا والثُّوَر

٢١٠) ١٧٣/١١ : "أي إنها تُباري ظِلَّها كأنَّها تُساير "

والصواب : تسايره ، بإثبات الهاء في بنية الفعل .

٢١١) ١٨٩/١٠ : " يقال أكفأتُ القوسَ ، إذا أملْتُ رأسها ولم تَنْصِبها حين ترمي عنها " .

والصواب : تنصبها ، بإثبات الباء في بنية الفعل . (الصحاح ٦٨/١ ، واللسان : كفأ) .

٢١٢) ٢١١/٢هـ :

ملمع لاعة الفؤاد إلى جحـ ش فلاه عنها فبئس الفال

والصواب : الفالي ، بإثبات الياء في بنية الكلمة . (اللسان : لوع ، والصحاح ١٢٨٢/٣) .

٢١٣) ٢٢٩/١٤ : خبطاً بأخفافٍ ثقالِ البِزْ .

والصواب : اللِّبْز ، بإثبات اللام في بنية الكلمة . (ديوان رؤبة : ٦٤ ، وهامش اللسان : لبز) .

٢١٤) ٢٣٨/١٠ : " لحك ... أصل يدل على مُلاءَمة .

ذكر المحقق ، في هامش الصفحة ، أن هذه الكلمة قد جاءت في الأصل:"ملامة" ، ثم اجتهد فجعلها "ملاءمة" بإثبات الهمزة في بنية الكلمة . ونحن نرى أن من الممكن أن يكون الأصل هكذا : ملامسة ، بإثبات السين في بنية الكلمة ، ويرشّح هذا الذي نذهب إليه ، ما جاء في اللسان (لحك) والصحاح ١٦٠٦/٤ :" واللحك : مداخلة الشيء في الشيء والتزاقه به .

٢١٥) ٩/٢٤٤ : " قال الهذليّ : " .

ولكن المحقق لم يورد لنا ما الذي قاله الهذليّ . وبالرجوع إلى ديوان الهذليين ٢/٢٢٨ ، والمجمل ٢/٨٠٦ ، وجدنا أن الشاهد المناسب لمادة (لذم)،هو :

وألذمها من معشر يبغضونها   نوافل تأتيها به وغنوم

٢١٦) ٥/٢٥٣ : " وقد كتبت الكلبة اللّعوة : الحريصة " .

ذكر المحقق ، في الهامش ، أن هذه الكلمة وردت في الأصل على هذا النحو . وفي رأينا أن هناك تصحيفاً قد طرأ على الفعل ، وأن أصله هو : كنيت ، بالنون والياء والتاء .

٢١٧) ١٠/٣٠٠ :

لها مَحِصٌ غيرُ جافي القوى   إذا مُطْيَ حَسَنَ بِوَرَكْ حُدَالِ

والصواب : بِوْرِكٍ ، بتنوين الكسر في الكاف ، فيستقيم بذلك وزن عجز البيت (من المتقارب) . (ديوان الهذليين ٢/١٨٥ ، مع اختلاف في الرواية ، واللسان : ورك) .

٢١٨) ٣/٣١٥ : " يقال امرؤٌ وامرأن ، وقوم امرىءٍ " .

وفي رأينا أن صواب النص هو : " .. وقومٌ جمع امرىءٍ " ، أي : بإضافة كلمة "جمع" إلى النص .

٢١٩) ١٤/٣١٨ :

كــأنّ ابن مُزنتــهــا جــانجــاً فَســيط لدى الأفق من خِنصــرِ

والصواب : جانحاً ، بالحاء المهملة . (الصحاح ٣/١١٥٠ ، واللسان : فسط) .

٢٢٠) ٤/٣٢٩ : " الميم والصاد والدال أصل صحيح فيه كلتان غير متقايستين " .

والصواب : كلمتان ، بإثبات الميم في بنية الكلمة .

٢٢١) ٣٣٠/هـ ٣ :

والأرض صوى بساطاً ثم قدرها تحت السماء سواء مثل ما ثقلا

والصواب : سوًى ، بالسين المهملة . (اللسان : مصر) .

٢٢٢) ٥/٣٣٥ : " وقول النَّمْر: "

ولكن اسم الشــاعــر ، الذي أورد له ابن فــارس الشــاهد ، في هذا الموضع، هو النَّمِر بن تَوْلَب ، بكسر الميم .

٢٢٣) ٩/٣٦٥ : ويقال للحَذْف بالعصا والحذف بالحصى تهم ..." .

والصــواب : والخـذْف ، بالخــاء المهـملة . (اللســان : نـهم ، المجـمل ١/٢٨١، والقاموس المحيط : حذف ، وخذف) .

٢٢٤) ٢/٣٧٦ : " يقال : نَأَتُ الرجل نئيتًا ..." .

والصواب : نَـأَتَ ، بفتح التاء .

٢٢٥) ١٢/٤٠٥: " نخس" النون والخاء والسين كلمة تدل على بزْلِ شيء بشيءٍ حاد" .

وفي رأينا أن الصواب هو : "غرز" ، فيكون النص : .. كلمةٌ تدلُّ على غرْزِ شيءٍ بشيءٍ حادٍّ " .

وقد استعمل المؤلف هذه الكلمة بهذا المعنى ، الذي اقترحناه ، في مواقع مختلفة منها ما جاء في مادة "نسغ" ٤١٩/٥ ، ومادة "نكز" ٤٧٦/٥ .

٢٢٦) ٤/٤١٠ : " وندَسْتُ الشيءَ عن الطريق : نحّيْتُه ، وإلا وقد ضربته" .

وقد ذكر المحقق ، أن الجملة الأخيرة قد جاءت في الأصل على هذا النحـــو . وفي رأينا أن النص الأصلي يمكن أن يكون هكذا : "نحّيْتُه ، والأربد ضربته " . والأربدُ هو نوع من الحيّات .

٢٢٧) ١١/٤٢٧ : " والنّشْقة : حَجَرٌ " .

والصواب : والنَّشْفة ، بالفاء . (اللسان : نشف ، والصحاح ١٤٣٢/٤) .

٢٢٨) ١/٤٣٣ : " أنْصَلْتُ الرُّمحَ : نزعةُ نصلَه " .

والصواب : نَزَعْتُ ، بالتاء المبسوطة .

٢٢٩) ٥/٤٥٣ :

يَحْمِلْنَ أوعيةَ المُدام كأنما يحملْنها بأكارع النُّغْران

والصواب النِّغْران ، بكسر النون المشددة . (اللسان والقاموس المحيط والأساس : نغر) .

٢٣٠) ١/٤١٨ : " ونازه النفس : ظلفُها عن المدانس " .

والصواب ظَلْفُها ، بسكون اللام ، (الصحاح ٤/١٣٩٨ ، واللسان والمعجم الوسيط : ظلف) .

٢٣١) ١٦/٤٥٧ : " والنَّفيجة : الشّطبية من النبع تتخذ قوساً" .

والصواب : الشطيبة ، بياء فباء . المجمل ٢/٨٧٨ ، والصحاح ١/٣٤٥) .

الجزء السادس :

٢٣٢) ٩/٧ : " والجبان هِدٌّ بالكسر" .

والصواب : والجَبان ، بفتح الجيم المعجمة ، فالكسر لكلمة " هِدٌّ " وليس لكلمة "جَبان" .

٢٣٣) ١٤/١٦ :

فلم تستطع ميٌّ مَهاواتَنا السُّرى ولا ليلَ عيسٍ في البُرين خواضع

والصواب : مُهاواتنا ، بضم الميم . (اللسان : هوا) .

٢٣٤) ١٣/٥٢ :

بأهازيجَ من أغـــانيِّهـــا الجُـــ ـــشِّ وإنبـاعِهـا لزَّفـيـرَ الطُّـحـيـرا

والصـواب : وإتباعها الزَّفيرَ ، بالتاء ، لا بالنون ، وإثبات همـزة الوصل في بداية كلمة الزفير .

٢٣٥) ٣/٦٤هـ : كأن ابنة السـهي يوم لقيتها .

والصـواب : السـهمي ، بإثبات الميم في بنيـة الكلمـة . (ديوان الهـذليين ٥٩/١ ، اللسان : همج) .

٢٣٦) ٦٦/هـ ٢ :

اذا لقـيتك عن شـحـط تكاشـرني وأن تغـيـيت كنت الهـامـز اللمـزه

والصواب : وإن ، بكسر الهمزة ، وتغيبت ، بياء فباء . (اللسان : همز) .

٢٣٧) ٦/٨٣ :

ترى الناس ما سرنا يسيرون خَلْفنا وإن نحن أويأنا إلى الناس وقَّفُوا

والصــواب : أَوْبأُنا ، بالبــاء ورواية اللســان (وبأ) هـي : وبَّأنا ، بحـذف الهمزة ، وتشديد الباء.(الصحـاح ٧٩/١) .

٢٣٨) ٣/٨٦ : " وثب : الواو والثاء والباء ، يدل في لغة العرب على الظَّفْر" .

والصواب : الطَّفْر ، بالطاء المهملة ، (القاموس المحيط : وثب) .

٢٣٩) ٨/١٠٩ : " ووسقت العينُ الماءَ : حملَتْه." .

ولكننا نرجح أن يكون الأصل : العيس ، بالسين المهملة وليس النون ، ويرشِّحُ ذلك معنى النص ، وماورد من نصوص في اللسان : وسق ، والصحاح ١٥٥٦/٤ .

٢٤٠) ٧/١١٩ : " واستوضحتُ الشيء ، إذا وضعت يدك على عينيك تنظر وهل تراه ".

والصواب : هل ، بحذف الواو .

٢٤١) ٢٠/١٢١ : " .... وهو أن تثبت شيئًا بوطئك حتى يتصلَّب " .

والصواب : بوطئك ، بالهمزة .

٢٤٢) ١٢/١٣٥ :" ويقال على التشبيه : حمار مُوقَّفُ ، إذا كان بأرساغه بياض كأنه وَقَفَ " .

والصواب : وقْفُ بسكون القاف . والوقف هو السوار من العاج ، ولونه أبيض . (اللسان : والقاموس المحيط : وقف) .

وبعدُ ، فإن هذه التنبيهات والتصحيحات ، التي قمنا بها في الصفحات السابقة ، جاءت ، في معظمها ، انتقائية ، وإنها لم تتناول ، في الأعمِّ الأغلب ، بعض حالات الطمس ، والتصحيف ، والتحريف ، وعدم الدقة في ضبط بعض

البنى اللغوية ، وهي أمور يمكن ، بشيءٍ من العناية والتدقيق ، ألاّ تغيبَ عن فِطْنةِ القارىء وحصافته .

والله نسأل أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعل منه إضافة صالحة لتراثنا العظيم ، الذي نأملُ به حفظ لغتنا العربية ، لغة القرآن الكريم .

هوامش البحث

١) معجم الأدباء لياقوت الحموي ٨٣/٤، والأعلام للزركشي ١٩٣/١ .

٢) مقاييس اللغة لابن فارس ٢٥/١-٢٧ ، ومجمل اللغة لابن فارس أيضا ٢٢/١-٢٩ .

٣) مقاييس اللغة ٤١/١ .

٤) المرجع السابق نفسه .

٥) المرجع السابق ٢٣/١ .

٦) المرجع السابق ٣٩٥/٢ .

٧) انظر مادة "شع" ١٦٧/٣ ، مادة "رسم" ٣٩٢/٢ ، ومادة "جد" ٤٠٦/١ ، ومادة "أرب" ٨٩/١ ، ومادة "أمر" ١٣٧/١ .

٨) المرجع السابق ٢٧٥/٢ . وانظر أيضا مادة "رقم" ٢٩٠/٢ ، ومادة "كمن" ١٣٦/٥ .

٩) المرجع السابق ٤٦٠/١-٤٦١ .

١٠) المرجع السابق مادة "بند" ٣٠٦/١ ، ومادة "أرط" ٨١/١ ، ومادة "أقن" ١٢٢/١ ، ومادة "أقر" ١٢١/١ ، ومادة "به" ١٩٣/١ ، ومادة "حيث" ١٢٢/٢ ، ومادة " بيء" ١٩٤/١ ، ومادة "أمع" ١٣٩/١، ومادة "أذ" ١٢/١ ، ومادة "جبذ" ٥٠١/١ ، ومادة "جبن" ٥٠٣/١ ، ومادة "تلم" ٣٥٢/١ ، ومادة "خث" ١٥٨/٢ ، ومادة "بيص" ٣٢٦/١ .

١١) المرجع السابق ٢/٣٢٨-٣٢٩ .

١٢) المرجع السابق ١/٣٢٩ .

١٣) المرجع السابق ٢/٢٥٠ .

١٤) المرجع السابق ٥/١١٧ .

١٥) المرجع السابق ١/٢٣٢ ، وانظر أيضاً مادة "دمشق" ٢/٢٣٨ ، ومادة "احرنجم" ، ٢/١٤٤ ، ومادة "علطميس ٤/٢٧٢ .

١٦) المرجع السابق ٣/٤٥٨ .

١٧) المرجع السابق ٢/٢٥١ .

١٨) يقصد بالتصحيف تغيير في نقط الحروف المتماثلة في الشكل ، كالباء والتاء والثاء ، والجيم والحاء والخاء ، والدال والذال ، وما كان على غرارها ، أما التحريف فيقصد به تغيير في شكل الحروف المتشابهة في الرسم كالدال والراء ، والدال واللام ،والنون والزاي ، وما كان على شاكلتها .

ومن الدارسين من يوحِّدُ ، في الدلالة ، بين هذين المصطلحين ، فيجعل التصحيف مرادفاً للتحريف . (انظر فصول في فقه العربية ، للدكتور رمضان عبد التواب ، ص ٨٨-٨٩) .

مصادر البحث ومراجعه

١) أساس البلاغة – أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري . تحقيق عبد الرحيم محمود . بيروت : دار المعرفة ، ١٩٧٩م .

٢) الاشتقاق – أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد . تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة : مكتبة الخانجي .

٣) الأصمعيات – أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك . ط٣ . تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٧ .

٤) البيان والتبيين – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . ط٢ . تحقيق عبد السلام هارون .بيروت : دار الجيل ودار الفكر (د.ت) .

٥) تاج العروس – محمد مرتضى الزبيدي . ط١ . القاهرة : المطبعة الخيرية ، ١٣٠٦هـ مصر .

٦) تاج اللغة وصحاح العربية – ط٣ . تحقيق أحمد عبد الغفور عطار . بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٤ .

٧) التكملة والذيل والصلة – الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين . القاهرة : مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٩ م.

٨) جمهرة اللغة – أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد . تحقيق محمد السورتي وفريتس كرنكو. حيدر آباد الدكن ، ١٣٤٤هـ .

٩) الحيوان – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . ط٢ . تحقيق عبد السلام هارون . بيروت : المجمع العلمي العربي الإسلامي ، ١٩٦٩ م .

١٠) ديوان ابن مقبل – تحقيق عزة حسن . دمشق : مديرية إحياء التراث القديم، ١٩٦٢م .

١١) ديوان الأعشى الكبير – تحقيق م . محمد حسين . القاهرة : مكتبة الآداب بالجماميز .

١٢) ديوان أوس بن حجر – تحقيق محمد يوسف نجم . ط٢ . بيروت : دار صادر ، ١٩٦٧م .

١٣) ديوان الحطيئة – من رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني. بيروت : المكتبة الثقافية .

١٤) ديوان ذي الرمة – غيلان بن عقبة العدوي . ط١ . تحقيق د . عبد القدوس أبو صالح . بيروت : مؤسسة الإيمان ، ١٩٨٢ م .

١٥) ديوان الراعي النميري – تحقيق راينهرت فايبرت . بيروت : فرانتس شتاينر بفيسبادن ، ١٩٨٠م .

١٦) ديوان طرفة بن العبد – تحقيق كرم البستاني . بيروت : مكتبة صادر . ١٩٥٣م .

١٧) ديوان القطامي – ط١ . تحقيق د . إبراهيم السامرائي ود .أحمد مطلوب ، بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٠م .

١٨) ديوان قيس بن الخطيم – ط١ . تحقيق د . ناصر الدين الأسد . بيروت : دار صادر ١٩٦٧م .

١٩) ديوان النابغة الذبياني – تحقيق أبو الفضل إبراهيم . القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٧م .

٢٠) ديوان الهذليين – القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ .

٢١) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات – ط٤ . تحقيق عبد السلام محمد هارون القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٠ م .

٢٢) فصول في فقه العربية – ط٢– د . رمضان عبد التواب . القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٩٨٠م .

٢٣) كتاب الأضداد – محمد بن القاسم الأنباري . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . الكويت : مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٦٠م .

٢٤) كتاب العين – الخليل بن أحمد . تحقيق د . عبد الله درويش . بغداد : مطبعة العاني ، ١٩٦٧م .

٢٥) لسان العرب – أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور . تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي . القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨١م .

٢٦) مجمل اللغة – ط٢ . أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا . تحقيق زهير عبد المحسن سلطان . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٦م .

٢٧) مجموع أشعار العرب – وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج . ط١ . تحقيق وليم بن الورد البروسي . بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٩م.

٢٨) المخصص – أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده . القاهرة : المطبعة الأميرية ١٣١٦-١٣٢١هـ ، طبعة مصورة بدار الفكر ، بيروت .

٢٩) معجم الأدباء – ياقوت الحموي ، إصدار دار الفكر ، ١٩٨٠م .

٣٠) المعـجم الوسـيط – ط٢ . إبراهيم أنيس وعـبـد الحليم منتـصـر وعطيـة الصوالحي ومحمد خلف الله أحمد ، بيروت ؛ دار إحياء التراث العربي ، ١٩٧٣م .

٣١) المفضليات – المفضل بن محمد بن يعلي الضبي . ط٧ . تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون. القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٣م .